ظاهرة التصنيفِ الكمّيِّ المعاصر في العقيدة وآثارُهُا على الشّهودِ الحضاريِّ للأمَّة

الباحث الأول

أ.د. عمر عيسى عمران

رقم الهاتف : 07906800954

البريد الالكتروني : omar.omran@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية

الباحث الثاني

أ.م.د. براء عادل مسعود

رقم الهاتف : 07707905690

البريد الالكتروني : Baraa.salmani@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية

الباحث الثالث

أ.د. ياسين مهدي صالح

رقم الهاتف : 07723685210

البريد الالكتروني : yaseen.m.salih@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة التصنيف الكمي المعاصر في مجال العقيدة الإسلامية ، حيث يهدف إلى فهم كيفية تأثير التصنيفات المختلفة على الفكر الإسلامي والمجتمع ، يعد هذا الموضوع مهماً جداً في سياق التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية ، كما يسعى للبحث في العلاقة بين العقيدة والشهود الحضاري.

تشير ظاهرة التصنيف الكمي إلى الطريقة المنهجية التي يتم بها تقسيم الأفكار والمعتقدات الإسلامية إلى فئات واضحة، وبشكل منهجي ، مما يسهل فهمها ودراستها ، ويتجلى آثار التصنيف الكمي في عدة جوانب منها (تعزيز الفهم الجماعي ، تيسير التعليم ، تحديات فكرية، تأثيرات اجتماعية وثقافية) ومن الضروري أن يتم التعامل مع هذه الظاهرة بحذر ، مع التركيز على تعزيز الحوار والتفاهم بين المذاهب المختلفة لتحقيق وحدة الأمة وتقدمها الحضاري.

الكلمات المفتاحية : التصنيف الكمي ، العقيدة ، الشهود الحضاري.

Research Abstract:

This research addresses the phenomenon of contemporary quantitative classification in the field of Islamic doctrine. It aims to understand how various classifications affect Islamic thought and society. This topic is of significant importance in the context of the contemporary challenges facing the Islamic Ummah. The research also seeks to explore the relationship between doctrine and civilization witnessing.

The phenomenon of quantitative classification refers to the systematic method by which Islamic ideas and beliefs are divided into clear, methodical categories, thus facilitating their understanding and study. The effects of quantitative classification manifest in several aspects, including (enhancing collective understanding, facilitating education, intellectual challenges, and social and cultural impacts). It is crucial to approach this phenomenon with caution, focusing on enhancing dialogue and understanding among different sects to achieve unity and civilizational progress for the Ummah.

Keywords: Quantitative Classification, Doctrine, Civilization Witnessing.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: يشهد التصنيف العلميُّ في مختلف المعارف الإسلامية بعامّةٍ والعقدية بخاصّةٍ إقبالًا كبيرًا من الباحثين والكُتَّاب حتّى أُغرِقت المكتبات العربيّة والإسلاميّة بالكثير من النتاجات الثقافية التي رسمت صورةً نمطيَّةً سطحيَّةً في الغالب لكثيرٍ من موضوعاتِها، وأصبحتْ رجع الصَّدى لمَا خلَّفه كثيرٌ من علمائِنا المتقدمين مع قصورٍ واضحٍ عند المعاصرين في تناولِ النَّوازل والمستجدَّات على السَّاحتين العربيّة والإسلامية.

ونحن بإزاء ما تقدّم بتنا نواجه مشكلة غفل عنْها هؤلاء الباحثون والمؤلفون المعاصرون؛ إذْ أنَّ الفضاء الإلكتروني قد أثار شهوة الكثيرين؛ لينتظموا في سلك المصنّفين، وفي عداد المؤلفين بعيدًا عن انضباط المتقدمين، وتأصيلات العلماء الراسخين، وقد أسهمت مكاتب الطباعة والنشر – ولا أقول دور نشر- في ذلك الإغراق بعد أنْ تذللتْ أمامَها العقبات الكؤود وصوارم القيود التي كانتْ مفروضةً على الدورِ العلميّة سابقًا، يوم أن كان رائدَ تلك الدور الدقة والتمحيص والشفافية والثقة في إنجاز العمل، ومن ثم متابعة المنتج الثقافي والعلمي من خلال لجان علمية مثابرة وحريصة على إخراجه بصورة تليق باسم تلك الدور العلمية التي يعملون فيها؛ فضلا عن رقابة صارمة من قبل دوائر المطبوعات المركزية في مختلف البلدان؛ ليخرج العمل في النهاية مكتسبًا الجودة والاتقان تأليفًا وطباعةً وتوزيعًا ونشرًا ممَّا جعل للكتاب ولدار الطبع معاً قيمة عليا لم يتسورها إلا ذو المكنة العلمية والأدبية الكبيرة؛ وبقي الحال على ذلك حقبًا طويلة ومديدة حتى ظهور الثورة المعلوماتية الحديثة والانفجار الكمي في المعلومات ووفرة البيانات وصولا إلى ما يسمى بالإغراق المعلوماتي (المعروف أيضًا باسم بدانة المعلومات، أو التسمم بالمعلومات، أو القلق المعلوماتي، أو الانفجار المعلوماتي) الذي أدى بدوره إلى ظهور مصطلح يعرف بـ(تقانة المعلومات أو تكنلوجيا المعلومات) المرادف لأجهزة الحاسوب والشبكات الحاسوبية، وانتهاء بالذكاء الاصطناعي الذي يحقق بالفعل ما يطلبه المشاهدون إن صح التعبير، حيث ترتبط العديد من الصناعات بتكنولوجيا المعلومات بما في ذلك أجهزة الحواسيب والبرمجيات والإلكترونيات وأشباه الموصلات والإنترنت ونحوها التي كان لها آثار إيجابية وأخرى سلبية، ومن آثارها السلبية ما تركته في مجال التصنيف والتأليف حيث أزمة إدارة الكمِّ الكبير من المعلومات مع افتقار الباحثين

لأبجديات العلم والمعرفة؛ فأصبحت عمليّة التصنيف عبارة عن حشد لتلك المعلومات ورصفها وتسويد الصفحات بها من غير معالجات علمية لمادتها، أو ترتيب لها، أو اهتمام بالجودة، أو الإتقان، أو الالتزام الأخلاقي والديني والعلمي بقدر الاهتمام بالربح وسرعة الانتشار فقط؛ ليصبح الباحث في أقل من دورة الكوكب في عداد المصنفين والمؤلفين، ويلحظ أنَّ هذا الإغراق لم يقتصر على الجهود الشخصية في التصنيف، وإنَّما تجاوزه إلى التحقيقات غير العلمية لتراث المتقدمين من أعلام الأمة بعد أن قام سوق بيع المخطوطات على قدم وساق في هذا العصر؛ لتخرج كثيرٌ من نتاجات العلماء في صورة هزيلة تزري بالمصنف ظلمًا وعدوانًا وكذا المحقِّق الذي تَسمَّى بذلك زورًا وبهتانًا، فضلًا عن الدراسات الأكاديمية التي هي في الغالب غثاء كغثاء السّيل، فما فتئت هذه الدراسات الأكاديمية تحرق الموضوعات الرائعة تحتَ مسمَّى التحقيق، وتحرف مادتها العلمية تحت مسمَّى متطلبات إنجاز الرسالة أو الأطروحة، حيثُ عدمُ التأصيل المنهجي، ولا التحليل العلمي والنقدي، ولا العرض الجادّ لمحتوى ومضامين تلك المصنفات حتى أصبح كثيرٌ منْها يئن من التعميمات والإنشائيات والخطابيات وتسويد الصفحات التي لا تصلح لمواجهة التحديات الكبيرة التي تعصف بالأمة، وتهدد حاضرها ومستقبلها؛ فبات التحقيق يحتاج إلى تحقيق لكثرة الأخطاء المطبعية وسوء الإخراج الفني والعلمي للمنتج الثقافي، وكلُّ ذلك تحت عنوان ما يطلبه السوق، أو الشهادة العليا.

والحديث عن هذا الموضوع في جميع تفريعات العلوم طويلٌ جدًّا وذو شجون، لذا حاولنا أن نقتصر هنا على ما له علاقة بموضوع الدراسات العقدية التي أسهمت في السابق في نهضة الأمة، وكانت حاجزاً وسدًّا منيعًا أمامَ الرؤى الفكرية والاتجاهات المناوئة للإسلام وحضارته ونظمه وقيمه.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث والخاتمة والمصادر، والخاتمة والنتائج التي توصلت إليها وقائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية، والخطة التي سرت عليها في كتابة البحث كالآتي:

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي.

المبحث الثاني: أهمية العقيدة للشخصية الإسلامية .

المبحث الثالث : جوهرية مباحث الربوبية في التصنيف العقدي المعاصر.

المبحث الأول
الإطار المفاهيمي

الإطار المفاهيمي هو البناء النظري الذي يحدد المفاهيم الرئيسية المتعلقة بموضوع العقيدة، وضبطها من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية ، بما يسهم في توجيه الدراسة وضبط مصطلحاتها ، ويعد هذا الإطار أساساً لفهم الظواهر العقدية محل البحث وتحليلها ضمن نسق علمي دقيق.

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

درج الباحثون على تحديد هذه المفردة من حيث اللغة والاصطلاح؛ فذكرو أن العقيدة في اللغة: مَأخوذَةٌ مِنَ العَقْد، وهوَ رَبْطُ الشّيء، قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾(١)، يقال: اعْتَقَدْتُ كَذَا: إذا عَقَدْتُ عَلَيْهِ القَلْبَ والضَّمِيرَ(٢).

والعَقْد: العهد: والجمع عُقود، وهي أَوكدُ مِن العُهودِ، ويقال: عَهِدْتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا: ألَزمْتُه ذلكَ، فإذا قُلت عاقَدْتُه أَو عَقَّدْت عليه بمعنى ألَزمته ذلك باستيثاقٍ، والمُعَاقدة: المعاهَدةُ، وتَعَاقَد القوم: تَعاهَدوا (٣).

ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾(٤)، والعُقُودُ هنا: الفَرائِض التي أُلزِمُوها،(٥)، إذاً أساس التسمية في اللغة تشير إلى تمسك القلب بالمعتقد من غير نظر إلى منشأ العقيدة (٦).

---

(١) سورة المائدة : الآية (٨٩) .

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – الكويت ، ١/ ٢١٢٦؛ المطلع على ألفاظ المقنع ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق : محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، ٤٩٩/١.

(٣) ينظر: لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، مادة(عقد)، ٣/ ٢٩٦.

(٤) سورة المائدة: الآية (١) .

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (عقد)، ٣/ ٢٩٦.

(٦) ينظر: مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية، د. حسام عبد الملك العبدلي ، دار النهضة للطباعة والنشر – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ص ٢٩٢.

والعقيدةُ من حيث الاشتقاق اللغوي لها مشتقة من «عقد» على وزن فعيلة بمعنى مفعولة؛ أي: معقودة، كقتيلة بمعنى مقتولة، ونطيحة بمعنى منطوحة، قد ذكرت المعاجم اللغوية استعمالات ومعاني متعددة لمادة «عقد» التي اشتق منها مصطلح العقيدة، ويمكن إرجاعها إلى أصل كلي يدل على الشدة، والصلابة، والقوة، والثبات، والوثوق[(١)].

أما العقيدة في الاصطلاح؛ فقد جاء فيها أنَّها العمل ظاهرًا وباطنًا فيما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله مقترنًا بالرضا والتسليم والصدق والإخلاص[(٢)].

والعقائد هي الأفكار التي يؤمن بها الإنسان، ويصدر عنها في تصرفاته وسلوكه[(٣)].

المطلب الثاني: العقيدة الإسلامية، الأسس والمنهج

لعلَّ من أهمَّ ما تستهدفه العقيدة الإسلامية هو بناء الإنسان الذي يمثل قيمة عليا وركيزة رئيسة من ركائز فلسفة النهضة في الفكر الإسلامي، وإن عملية البناء لا تكتمل صورتها إلا ببناء معرفي عقدي تشكل أسس هذا البناء، وتقوم عليها دعائم الحضارة، ولذلك فإنَّ الإسلام جعل المساحة كبيرة وواسعة لتحقيق البناء العقدي بصورة متيسرة ومتاحة للجميع؛ إذ يكفي هذا الإنسان أن يشهد الشهادتين لينتظم في سلك المسلمين وفي عداد الموحدين المؤمنين، ويسهم في بناء حضارة الإسلام.

ولهذا لما بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) معاذاً إلى اليمن قال له: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، مادة (عَقَدَ)، ٨٦/٤ .

(٢) ينظر:شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب –بيروت، ط١٤١٩،٢هـ - ١٩٩٨م، ١٦٨/١ ؛ الحياة في ظل العقيدة الإسلامية ، زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المناهج –مصر ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، ص ١٧.

(٣) ينظر: الإيمان، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر (ت ١٤٤٦ هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٣٣/١ ؛ منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشيء، د. محمد خير فاطمة ، تقديم : الدكتور أحمد كفتارو ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص ٥٥.

وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[1]؛ فلم يأمرهم بالصلاة إلا بعد التوحيد والإيمان بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فالكفار أولا يطالبون بالتوحيد والإيمان بالرسول (صلى الله عليه وسلم)، فإذا أقر الرجل بذلك، وأسلم صار له حكم المسلمين، له مالهم وعليه ما عليهم ولا يحق لأحد أن يخرجه من هذا الدين إلا بقاطع يقين، إذا العقيدةوفق تلك المعاني هي جملة الحقائق الإيمانية الموحى بها في القرآن، أو السنة الصحيحة والمتعلقة بالله، وملائكته، وكتبه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر[2].

والتعريف واضح في إشارته إلى جملة الحقائق الإيمانية التي أمرنا الله تعالى أن نعتقدها، ونؤمن بها، ونصدق بها تصديقا قلبيا جازما مستلزما لانقياد الجوارح وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[3]. وقررها الرسول ﷺ في حديث جبريل المشهور عندما سأله عن الإيمان، فأجابه ﷺ بقوله :((أَنۡ تُؤۡمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))[4].

وهنا يجدر الانتباه إلى أن العقيدة وفق النصوص الشرعية المتضمنة لحقائق الإيمان هي فعل من أفعال القلوب.

قال البعلي الحنبلي: (الاعتقاد من أفعال القلوب، وهو على وزن افتعال، من عقد القلب على الشيء، إذا لم يزل عنه، وأصل العقد: ربط الشيء بالشيء؛ فالاعتقاد ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه)[5] .

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ١٥٨٠/٤ ، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) الى اليمن قبل حجة الوداع ، حديث رقم (٤٠٩٠).

(٢) ينظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث، د.احمد قوشتي عبد الرحيم،مركز التأصيل للدراسات والبحوث - جدة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص٤٤.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٥).

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ، حديث رقم (٨) ، ٣٦/١.

(٥) المبدع في شرح المقنع ، أبو إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله ابن مفلح الحنبلي(ت ٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي– بيروت ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ٤٠٩/١١ .

وهذا الاعتقاد القائم بالقلوب يشمل الحقائق الخمسة المذكورة في حديث جبريل الشهير حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان؛ فأجابه بقوله: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

وتأصيلها قرآنياً في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

وهذه الحقائق هي مادة وموضوع العقيدة الذي هو جماع الدين، وأصله، ومبدؤه فمعرفة الله تقتضي توحيده في الذات والصفات والأفعال، والإيمان بربوبيته على خلقه والإيمان بإلوهيته وإفراده بالعبادة والإيمان بأسمائه وصفاته، ومعرفة النبوات تقتضي تعظيمهم بإثبات الواجبات في حقهم، ونفي المستحيلات عنهم، واثبات الجائزات لهم، ويندرج معرفة كتبهم، وصفاتهم ومنها عصمتهم وصدقهم فيما أخبروا به تأييدًا أو تأكيدا من معرفة الملائكة، ومعرفة المعاد الذي يقتضي معرفة اليوم الآخر بكل حقائقه وتجلياته، وبهذا تكون هذه الثلاثة: (معرفة الله، والنبوات، والمعاد) هي جوهر العقيدة، وأصوله الرئيسة، ليس للإسلام فقط؛ بل لكل الأديان السماوية.

يقول سعيد حوى: لم تُستخدم كلمة «العقائد» في زمن النبوة، بل هي اصطلاح مستحدث للتعبير عما يجزم به القلب، وفي عهد النبوة كانت العقيدة فطرية، تقوم على تصديق الرسالة والإيمان بالغيب، وتتجسد في الشهادتين، أما بعد ذلك، فقد تطور علم العقيدة نتيجة التحديات الفكرية، فشمل مباحث إضافية كالإلهيات والنبوات والسمعيات، وأصبح يشمل أيضاً التصورات الكلية في الشريعة والتكليف، بتأثير من الصراع مع الفرق والديانات الأخرى((١)).

وهذا النص مهم فيما نحن بصدد معالجته هنا حيث نروم تحقيق الميز وتحرير الفرق بين مسمى العقيدة التي رسم خطوطها الشارع الحكيم وبين علم العقيدة الذي هو مجموعة التصورات البشرية للحقائق الإيمانية.

وبعبارة أوضح العقيدة هي تلك المضامين الأصلية الواردة في نصوص الشارع الحكيم بينما علم العقيدة هو جملة التصورات لها، وبينما تكون العقيدة لا خلاف فيها ولا ينبغي ذلك ؛ فإن علم العقيدة هو محل الاختلاف والتباين بحسب المدركات ومصادر التلقي والاستدلال ومناهج الفهم وأدواته لتحصيل الاستنباط الدقيق الذي يريده الشارع الحكيم.

(١) ينظر: الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية ، سعيد حوّى (ت١٤٠٩ هـ) ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ص٦.

المطلب الثالث: مفهوم العقيدة والألفاظ ذات الصلة

يجتمع مصطلحا العقيدة والإيمان في كونهما عملا قلبيًّا، بيد أن الإيمان أعمّ والعقيدة أخصّ؛ فكلُّ عقيدة هي إيمان، ولا عكس. فالإيمان بحسب الجمهور من العلماء يطلب قول اللسان وعمل الجوارح والأركان؛ فمن لم يحققهما يُعدُّ معتقدا لا مؤمنا((١)).

ومن هنا عُدَّ إبليس معتقدًا لا مؤمنًا؛ لأنه اعترض لسانيًّا، وأبى عمليًّا عن الانقياد والخضوع والاستسلام لأوامر الملك الديان.

والاعتقاد هو الجانب النظري للدين بينما الإيمان هو الجانب العملي منه، قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي: (سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح)((٢)).

فانظر كيف أشار إلى أن العقيدة هي جملة التصورات النظرية التي ينعقد القلب عليها، من هنا يحسن أن نأخذ في تعريف العقيدة فعل الإيمان؛ فيقال العقيدة هي أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ... إلخ وهنا بلا شك سينصرف المعنى إلى المعنى القلبي.

والميز بين العقيدة والإسلام يتحصل معنى الإسلام من حيث إظهار الخضوع والانقياد والاستسلام لمراد الشريعة، يقول الإمام الأزهري: (فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به (صلى الله عليه وسلم) ، وبه يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب؛ فذلك الإيمان)((٣)).

فالإسلام هو إظهار الخضوع والاستسلام للشريعة وعدم الإتيان بما يضادها أصولا وفروعا، عقيدة وشريعة.

وقد عقد الإمام ابن منده في كتاب الإيمان عنوانا بلفظ(اعتقاد) فقال: (ذِكرُ ما يدلُّ على أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد، وأن الإسلام الإقرار باللسان والعمل بالأركان، وأنَّ الإيمان اعتقاد بالقلب)((٤)) .

وان علم العقيدة أصولاً وفروعًا: تقدَّم أن العقيدة هي جملة الحقائق الإيمانية الكبرى الثابتة بالكتاب والسنة، وأما فهم هذه الحقائق ومعرفتها فهي اختصاص علم العقيدة؛ فإن فُهِمتْ وفق

(١) ينظر: الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن – الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦٤/٢.

(٢) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (ت١٣٣٥هـ) ، المكتبة الثقافية – بيروت ، ص٥ .

(٣) لسان العرب ، لابن منظور ، ٢٩٣/١٢ – ٢٩٤.

(٤) الإيمان ، لابن منده ، ١٢٣/١ .

منهج أهل الأثر فهي علم العقيدة والإيمان والتوحيد وأصول السنة والشريعة والصفات ومصنفاتهم كثيرة تفوق العد والحصر على اختلاف مدارسهم وتنوع مناهجهم ، وإن فهمت وفق طريقة أهل الكلام ومنهجهم فهي مصنفات كلامية((١)).

فعلم العقيدة عرفه القدماء بأنَّه: علم باحث عن ذات الله تعالى من حيث صفاته وأفعاله المتعلقة بالمبدأ والمعاد على قانون الإسلام((٢))، وعرفه المتأخرون بأنَّه (علم باحث عن أحوال المعلوم وغايته الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين، وإرشاد المسترشدين، وإلزام المعاندين، وحفظ عقائد المسلمين عن شبه المبطلين ، وبالنتيجة الفوز بسعادة الدارين فهو اشرف العلوم)((٣)).

لقد جرى نتيجة هذه المحددات الكثيرة والقيود التي توضع في التعريف إلى اعتبار موضوعات علم العقيدة أصولاً وفروعًا؛ فهناك أصول العقيدة التي هي معرفة الإله والنبوات والمعاد، ومنها فروع، وهي تفصيلات هذه الأصول، وفي هذا المعنى يقول حجة الإسلام الغزالي في معرض حديثه عن الإيمان بالله تعالى: (وأما الأقطاب المقصودة فأربعة وجملتها مقصورة على النظر في الله تعالى؛ فإنا إذا نظرنا في العالم لم ننظر فيه من حيث إنه عالم وجسم وسماء وأرض، بل من حيث أنه صنع الله سبحانه، وإن نظرنا في النبي عليه السلام لم ننظر فيه من حيث إنه إنسان

(١) ثمة مصنفات ألفت في العقيدة وحملت عنوانات تشير إلى منهج أهل الأثر منها: (السنة)، (الإيمان)، (الرد على الزنادقة)، (فضائل الصحابة). أبو بكر بن الأثرم في كتابه (السنة)، عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية). عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (الرد على الجهمية) وكتابه (الرد على بشر المريسي).ابن أبي عاصم في كتابه (السنة). عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه (السنة). محمد بن نصر المروزي في كتابه (السنة). الإمام الطبري في كتابه (صريح السنة). الخلال في كتابه (السنة). ابن خزيمة في كتابه (التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجلّ). الطحاوي في كتابه (العقيدة الطحاوية).عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه (الرد على الجهمية). الحسن بن علي البربهاري في كتابه (السنة). الآجري في كتابه (الشريعة) وكتابه (التصديق بالنظر إلى الله تعالى). الدارقطني في كتابه (أحاديث النزول) كتاب (الصفات). ابن بطه – عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري في كتابه (الإبانة – الصغرى والكبرى).ابن منده أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده في كتابه (الرد على الجهمية)، (الإيمان)، (التوحيد) ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة). اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد ، أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ) ، تحقيق : السيد يوسف احمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، ص٤ ؛ شرح جوهرة التوحيد (إتحاف المريد ، بجوهرة التوحيد) ،عبد السلام بن ابراهيم اللقاني (١٠٧٨هـ) ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ص٣٨ .

(٣) غاية المرام في عقائد أهل الإسلام، أبو العلاء حمدي بن الملا عبد الله بن محمد الاعظمي، مطبعة المعارف- بغداد ، ط٢ ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، ص ٥ .

وشريف وعالم وفاضل؛ بل من حيث إنه رسول الله. وان نظرنا في أقواله لم ننظر من حيث إنها أقوال ومخاطبات وتفهيمات؛ بل من حيث إنها تعريف اتى بواسطته من الله تعالى، فلا نظر إلا في الله ولا مطلوب سوى الله وجميع أطراف هذا العلم يحصرها النظر في ذات الله تعالى وفي صفاته سبحانه وفي أفعاله عز وجل وفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما جاءنا على لسانه من تعريف الله تعالى. فهي إذن أربعة أقطاب((١)):

القطب الأول: النظر في ذات الله تعالى. فنبين فيه وجوده وانه قديم وأنه باق وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا محدود بحد ولا هو مخصوص بجهة، وأنه مرئي كما أنه معلوم وأنه واحد؛ فهذه عشرة دعاوى نبينها في هذا القطب.

القطب الثاني: في صفات الله تعالى. ونبين فيه أنه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم وأن له حياة وعلماً وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً وكلاماً، ونذكر أحكام هذه الصفات ولوازمها وما يفترق فيها وما يجتمع فيها من الأحكام، وأن هذه الصفات زائدة على الذات وقديمة وقائمة بالذات ولا يجوز أن يكون شيء من الصفات حادثاً.

القطب الثالث: في أفعال الله تعالى.وفيه سبعة دعاوى وهو انه لا يجب على الله تعالى التكليف ولا الخلق ولا الثواب على التكليف ولا رعاية صلاح العباد ولا يستحيل منه تكليف ما لا يطاق ولا يجب عليه العقاب على المعاصي ولا يستحيل منه بعثه الأنبياء عليهم السلام؛ بل يجوز ذلك. وفي مقدمة هذا القطب بيان معنى الواجب والحسن والقبيح.

القطب الرابع: في رسل الله، وما جاء على لسان رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من الحشر والنشر والجنة والنار والشفاعة وعذاب القبر والميزان والصراط، وفيه أربعة أبواب((٢)).

وهنا أمر مهم لفت نظرنا إليه الغزالي (رحمه الله)، وهو ضرورة تحديد الحاجة المعرفية في التصنيف؛ فليس الغرض هو بثّ كل ما يتعلق بالمادة العلمية للقارئ حتى لا يستطيع الوقوف على الموضوع؛ لتشعبه وتناثر أطرافه.

يقول الغزالي : أعلم أن الأدلة التي نحررها في هذا العلم تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها مرض القلوب، والطبيب المستعمل لها إن لم يكن حاذقاً ثاقب العقل رصين الرأي كان ما يفسده بدوائه أكثر مما يصلحه ، فليعلم المحصل لمضمون هذا الكتاب والمستفيد لهذه العلوم أن

(١) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٤.

(٢) ينظر : الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ، ص٤.

الناس أربع فرق((١)):

الفرقة الأولى:آمنت بالله وصدقت رسوله واعتقدت الحق وأضمرته واشتغلت إما بعبادة وإما بصناعة؛ فهؤلاء ينبغي أن يتركوا وما هم عليه ولاتحرك عقائدهم بالاستحثاث على تعلم هذا العلم، فإن صاحب الشرع (صلى الله عليه وسلم) لم يطالب العرب في مخاطبته إياهم بأكثر من التصديق ولم يفرق بين أن يكون ذلك بإيمان وعقد تقليدي أو بيقين برهاني، وهذا مما علم ضرورة من مجاري أحواله في تزكيته إيمان من سبق من أجلاف العرب إلى تصديقه ببحث وبرهان؛ بل بمجرد قرينة ومخيلة سبقت إلى قلوبهم فقادتها إلى الإذعان للحق والانقياد للصدق فهؤلاء مؤمنون حقاً فلا ينبغي أن تشوش عليهم عقائدهم، فإنه إذا تليت عليهم هذه البراهين وما عليها من الإشكالات وحلها لم يؤمن أن تعلق بأفهامهم مشكلة من المشكلات وتستولي عليها ولا تمحى عنها بما يذكر من طرق الحل، ولهذا لم ينقل عن الصحابة الخوض في هذا الفن لا بمباحثة ولا بتدريس ولا تصنيف، بل كان شغلهم بالعبادة والدعوة (رضي الله عنهم) إليها وحمل الخلق على مراشد هو مصالحهم في أحوالهم وأعمالهم ومعاشهم فقط.

الفرقة الثانية: طائفة مالت عن اعتقاد الحق كالكفرة والمبتدعة. فالجافي الغليظ منهم الضعيف العقل الجامد على التقليد الممتري على الباطل من مبتدأ النشوء إلى كبر السن لا ينفع معه إلا السوط والسيف.فأكثر الكفرة أسلموا تحت ظلال السيوف إذ يفعل الله بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان واللسان. وعن هذا إذا استقرأت تواريخ الأخبار لمتصادف ملحمة بين المسلمين والكفار إلا انكشفت عن جماعة من أهل الضلال مالوا إلى الانقياد، ولم تصادف مجمع مناظرة ومجادلة انكشفت إلا عن زيادة إصرار وعناد. ولا تظنن أن هذا الذي ذكرناه غض من منصب العقل وبرهانه ولكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها إلا الآحاد من أوليائه، والغالب على الخلق القصور والإهمال، فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول كما لا تدرك نور الشمس أبصار الخفافيش. فهؤلاء تضر بهم العلوم كما تضر رياح الورد بالجعل. وفي مثل هؤلاء قال الإمام الشافعي (رحمه الله): ((فمن منح الجهال علماً أضاعه)) ومن منع المستوجبين فقد ظلم((٢)).

الفرقة الثالثة: طائفة اعتقدوا الحق تقليداً وسماعاً ولكن خصوا في الفطرة بذكاء وفطنة فتنبهوا من أنفسهم لإشكالات تشككهم في عقائدهم وزلزلت عليهم طمأنينتهم، أو قرع سمعهم شبهة من الشبهات وحاكت في صدورهم. فهؤلاء يجب التلطف بهم في معالجتهم بإعادة طمأنينتهم

(١) ينظر : الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ، ص٤.

(٢) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ، ص٦.

وإماطة شكوكهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عندهم ولو بمجرد استبعاد وتقبيح أو تلاوة آية أو رواية حديث أو نقل كلام من شخص مشهور عندهم بالفضل. فإذا زال شكه بذلك القدر فلا ينبغي أن يشافه بالأدلة المحررة على مراسم الجدال، فإن ذلك ربما يفتح عليه أبواباً أخرمن الإشكالات. فإن كان ذكياً فطناً لم يقنعه إلا كلام يسير على محك التحقيق.فعند ذلك يجوز أن يشافه بالدليل الحقيقي وذلك على حسب الحاجة وفي موضع الإشكال على الخصوص.

الفرقة الرابعة: طائفة من أهل الضلال يتفرس فيهم مخائل الذكاء والفطنة ويتوقع منهم قبول الحق بما اعتراهم في عقائدهم من الريبة أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالجبلة والفطرة. فهؤلاء يجب التلطف بهم في استمالتهم إلى الحق وإرشادهم إلى الاعتقاد الصحيح لا في معرض المحاجة والتعصب، فإن ذلك يزيد في دواعي الضلال ويهيج بواعث التمادي والإصرار. وأكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق أظهروا الحق في معرض التحري والادلاء، ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقير والإزراء. فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة ورسخت في نفوسهم الاعتقادات الباطلة وعسر على العلماء المتلطفين محوها مع ظهور فسادها، حتى انتهى التعصب بطائفة إلى أن اعتقدوا أن الحروف التي نظروا بها في الحال بعد السكوت عنها طول العمر قديمة. ولولا استيلاء الشيطان بواسطة العناد والتعصب للأهواء لما وجد مثل هذا الاعتقاد مستقراً في قلب مجنون فضلاً عمن له قلب عاقل. والمجادلة والمعاندة داء محض لا دواء له، فليتحرز المتدين منه جهده وليترك الحقد والضغينة وينظر إلى كافة خلق الله بعين الرحمة، وليستعن بالرفق واللطف في إرشاد من ضل من هذه الأمة، وليتحفظ من النكد الذي يحرك داعية الضلال، وليتحقق أن مهيج داعية الإصرار بالعناد والتعصب معين على الإصرار على البدعة ومطالب بعهده اعانته في القيامة..) ((١)).

ولذلك يقرر الغزالي(رحمه الله) أيضا بأنه من المهم ألا يعمل المصنف على إثارة الشبه على القارئ من خلال عدم جمع المتفرق أو تفرق المجتمع؛ فيقول: (ولقد بعد عن التوفيق من صنف كتاباً في جمع هذه الأخبار (الموهمة للتشبيه) خاصة ورسم في كل عضو باباً؛ فقال: باب في إثبات الرأس، وباب في اليد إلى غير ذلك، وسماه كتاب الصفات؛ فإن هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول الله ﷺ في أوقات متفرقة متباعدة اعتمادًا على قرائن مختلفة تفهم السامعين معاني صحيحة؛ فإذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الإنسان صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة في تأكيد الظاهر وإبهام التشبيه، وصار الإشكال في أن رسول

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ، ص٧.

الله ﷺ لِمَ نطق بما يوهم خلاف الحق أعظم في النفوس، وأوقع؛ بل الكلمة الواحدة يتطرق إليها الاحتمال؛ فإذا اتصل به ثانية وثالثة ورابعة من جنس واحد صار متوالياً يضعف الاحتمال بالإضافة إلى الجملة) ((١)).

وهذا الذي أشار إليه حجة الإسلام الغزالي مهم ولأهميته الكبرى فيما نحن بصدده أتينا على ذكره بطوله؛ لأن ارتكاب ما حذر منه الغزالي قد أوقع أصحاب القراءات الأثرية والكلامية للحقائق الإيمانية الواردة في القران والسُّنة في نزاعات واختلاف وصل إلى مديات واسعة، وتمَّ من خلالها مصادرة حريات الآخرين، وتمزيق شملَهم، وتشتيت جهودهم بناء على تصوراتٍ مذهبيةٍ ومدرسيّةٍ لا بناء على تصورات الدّين الحنيف والعقيدة السّماوية.

وهذا الكلام ربّما يكون مبهمًا يحتاجُ إلى مزيد توضيح؛ فنقول: إنَّ مِن القضايا الرئيسةِ والشائكة التي كثيرًا ما تورثُ التنازع والتخالف هو قضيةُ الاختلاف العقديّ؛ إذْ يوهمُ هذا الأمر أنَّ الاختلاف العقدي إنَّما هو اختلافٌ في العقيدة الإسلامية التي نزل بها القرآن، ودعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعليه؛ فالاختلاف مذمومٌ، ونحن –بين أمرين إيمان وكفر، وإسلام وجحود- بينما الأمرُ ليس كذلك؛ فالفكر العقدي هو بعينه الفكر الكلامي، وعلم العقيدة هو بعينه علم الكلام، وهو نتاج الفكر الإسلامي؛ لأنَّ مصطلحي علمي الكلام والعقيدة مصطلحان ناشئان في الفكر الإسْلامي، وليس هما بعينهما ما نزل به القرآن الكريم؛ فعلم العقيدة هو قراءةُ لمضامين المباحث الإيمانية في القرآن والسُّنة، والفكر العقدي هو الفكر الكلامي عينه القائم على نتاجات المتكلمين والأثريين والفلاسفة وقراءاتهم المتنوعة والمختلفة والمتضادة لمباحث الإيمان، وهذه المباحث العقدية ثابتة لم يختلف في ثبوتها اثنان من المسلمين؛ أمَّا قراءتها وتفسيرها فهي محلُّ الاختلاف والتنّوع ومظنة التفرّق الحاصل عند المسلمين، لذلك يحاولُ بحثنا هذا لفت النظر إلى هذه الجزئية وجعلها راسخة في الأذهان، فعلما الكلام والعقيدة إذا لوحظا من حيث كونهما علمين؛ فهما مترادفان، وكلاهما قراءتان لأصول الإيمان المُقرّة قرآنيًّا ونبويًّا، وإلى هذا الرأي أشار الإمام النووي، في روضة الطالبين، إذ جعل العقائد من فروض العين، وعلم الكلام من فروض الكفاية، فقال: (أمَّا أصول العقائد؛ فالاعتقاد المستقيم مع التصميم على ما ورد به القرآن والسنة فرض عين، وأمَّا العلم المسمى علم الكلام فليس بفرض عين)((٢)).

---

(١) إلجام العوام عن علم الكلام، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، نشر محمد علي عطية الكتبي، ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م ، ص١٢٦.

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، ٢٢٣/١٠.

وكذا ابن خلدون مايز بين علم الكلام والعقائد؛ فقال في مقدمته: (هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)((١)).

وقد يُستأنس لهذا القول بما ذكره الإمام الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري بسنده عن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني: أنَّه قال: (رأيت إبراهيم الخليل u في المنام، فأهويت لأنْ أُقبِّل رجليه، فمنعني من ذلك؛ تكرمًا لي، فاستدبرت فقبَّلتُ عقبيه، فأولتُ الرفعة والبركة تبقى في عقبي، ثم قلتُ: يا خليل الله ما تقول في علم الكلام؟ فقال يدفع به الشبه والأباطيل)((٢)).

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يمكن تحصيل قاعدة أغلبية من إضافة قيد (علم) إلى أي شيء يجعله شيئا يختلف عن المجرد منه؛ فعلم العقائد يختلف عن العقائد، وعلم التصوف يختلف عن التصوف، وعلم التوحيد يختلف عن التوحيد بناء على أنَّ: (معلومات سائر العلوم الشرعية ليست قسمًا من الأحكام الشرعية، وإنْ كانت متضمنة لها فلا يضرُّ خروجها؛ فإنَّ علم التفسير وضع لكشف نظم كلام الله تعالى من جهة اللغة والصرف والبلاغة، ومن جهة الأحكام، ومثله الحديث، فبعض الأحكام الشرعية داخلة في علم التفسير والحديث من جهة أنَّه مراد الله ومراد رسول الله من كلامه، وداخل في الفقه من جهة أنَّه حكم شرعي، و لا محذور فيه، ولا إخلال بالحصر)((٣)).

(١) المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت٨٠٨هـ)، دار القلم - بيروت، ط٧، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ،ص ٤٥٨.

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق : أحمد حجازي السقا، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٣٢٦.

(٣) شرح رمضان أفندي على شرح العقائد النسفية ، رمضان بن محمد ، دار الكتب العلمية -بيروت ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ص ١٣.

المبحث الثاني
أهمية العقيدة للشخصية الإسلامية

تعد العقيدة الإسلامية الأساس الذي تبنى عليه شخصية المسلم ، اذ تشكل نظرته للكون والحياة والإنسان ، وهي التي تهديه إلى تحقيق التوازن بين الروح والجسد ، والعمل والنية ، والمبادئ والسلوك ، ومن خلالها يرسخ الإيمان الصحيح الذي يصون النفس من الانحراف ويوجهها نحو الكمال الأخلاقي والعمل.

المطلب الأول: التصنيف العقدي المعاصر وبناء الشخصية المسلمة

إن العقيدة الإسلامية التي يجب أن يلحظها التصنيف المعاصر هي التي تؤسس لبناء شخصية الفرد المسلم، بأفكاره، وقيمه، ومبادئه، ومن ثم سلوكه وعمله، وهذا ما يلفتنا إليه القرآن الكريم؛ إذ نجده يركز على بناء العقيدة في النفوس؛ لأنها الأساس الفطري الذي تبنى عليه أحكام الشريعة العملية، وهو الأساس القوي الذي يقاوم الانهيار ويصمد لها[(١)]، قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[(٢)].

جاء في التفسير: أن التأسيس وضع الأساس، وهو أصل البناء وأوله بمعنى الذي أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة[(٣)].

---

(١) ينظر: الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني ، دار الأمة للطباعة والنشر – بيروت ، ط٦ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ١/ ١٨ ؛ إنه القرآن سر نهضتنا - كيف يمكن للقرآن أن ينهض بالأمة؟ ، مجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة– القاهرة، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ص١٠٢ ؛ بناء الإيمان من خلال القرآن، مجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ٥٢؛ مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية ، د. حسام عبد الملك العبدلي ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م ، ص ٣٠٢؛ التفكير بداية الطريق إلى نهضة الأمة الإسلامية، د. محمود عبد المجيد الخالدي، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص٢٤.

(٢) سورة التوبة: الآية (١٠٩).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة– بيروت ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م ، ١٤/ ٤٩١؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م ، ١١/ ٢٢؛ مدارك التنزيل وحقائق

فالعقيدة تحوي حقائق نفسية، وعقلية في ذاتها، شيء له وجود، وفاعلية، وأثر في الكيان البشري، يهيئ لإفراز أشكال معينة من النظم، وأوضاع معينة في الحياة البشرية((١)).

فعلى هذا الأساس تنشأ في الشخصية الإسلامية، جميع الأوصاف، والأخلاق الفاضلة، التي لا بد منها لإحراز الرقي، والتقدم الحقيقي في الدنيا. وأيّ بنيان على غير عقيدة، فهو بنيان على الرمال يوشك أن ينهار((٢)).

فمن العقيدة، تنبع المناهج الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأخلاقية، والعالمية، فهي أصل الأصول في النظام العام لحياة المسلم بكاملها،((٣)).

إن أدنى انحراف في هذه العقيدة، لا بد أن يؤدي إلى الاضطراب في كيان الإنسان كله. ومن ثم تؤول شخصية الإنسان إلى الانهيار والانحدار والانهزام والانعدام، وتكون العاقبة المحتومة والنهاية المشؤمة هي الاضطراب الوجداني الشامل لكيانه كله، فمتى ما سيطرت العقيدة على النفس الإنسانية أثمرت الفضائل الإنسانية العليا من شجاعة، وكرم، وسماحة...((٤)).

إذاً هذه الشخصية توجهها العقيدة، ويربيها الإسلام، فإذا صحت، صح العمل، وإذا صح العمل سعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وإذا استطعنا أن نصحح العقيدة دخلنا الجنة((٥)).

المطلب الثاني: سمات الشخصية الإسلامية في التصنيف العقدي المعاصر

لا شك أن محور العقيدة الإسلامية ومرتكزها الرئيس هو الشهادتان، وهي الفيصل بين الإسلام والكفر، ومدارها على ستة أركان: (الإيمان بالله، والإيمان بملائكته، والإيمان بكتبه، والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره)، وتعد هذه الأركان هي العناصر المشكلة للشخصية الإسلامية.

التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب- بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٢/ ١١٠.

(١) ينظر: الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها ، أبو الأعلى المودودي ، دار العربية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ص٢٩١.

(٢) ينظر: ملامح المجتمع المسلم، د. يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت ،١٤٢١هـ-٢٠٠١م ، ص ٢٧.

(٣) ينظر: منهاج المسلم، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري ، دار الفكر ، ط٨ ، ١٣٦٩هـ – ١٩٧٦م ، ص٧.

(٤) ينظر: منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، د. محمود محمد داود الصميدعي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية السلسلة: الدراسات الإسلامية المعاصرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، ص ١٨٣.

(٥) ينظر:العقيدة الإسلامية ، الدرس الثالث : أهمية العقيدة ودورها الخطير في حياة الإنسان، د. محمد راتب النابلسي ، تفريغ نصي على شكل كتاب لسلسة محاضرات والتي ألقيت بين سنة ١٩٨٦ م – ١٩٨٨م ، ص١٨.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العناصر التي تشكل شخصية المسلم؛ فهو لا يخلو من الإيمان بمقتضى قوله تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾((١)).

وقوله عزوجل : ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾((٢)).

وبين لنا رسول الله ﷺ هذه الأركان حين سأله جبريل u عن الإيمان، فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)((٣)).

وفي ظلال هذه المعاني الشريفة تتشكل شخصية المسلم العلمية العقدية التي تستتبع منهاج حياة كامل، يبدأ من تصور واعتقاد في الضمير، وينتهي إلى نظام يشمل حياة الفرد والجماعة((٤)).

من هنا يتضح أن التصنيف العقدي المعاصر يجب عليه أن يستدعي هذه المضامين الإيمانية ويوظفها في بلورة المشروع الفكري للأمة من أجل الاضطلاع والقيام بعملية النهوض المجتمعي والشهود الحضاري، وهذا يعني ضرورة نشر الوعي التصنيفي عند الباحثين والمفكرين المسلمين بضرورة مراعاة الواقع وعدم القفز عليه والجمود عند مرحلة زمنية مشرقة سابقة، أو اجترار مقولات ومناهج لا ترتبط بالحاضر؛ فتكون غريبة عنه، مباينة له، فيقع المتلقي المسلم المعاصر في صراع بين القديم والجديد، والانفصال والانفصام بين طروحات ومقولات النظام العالمي الجديد والفكر الإسلامي الأصيل؛ فتحدث بلبلة الأفكار وزعزعة القيم واضطراب الرؤى

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ، ٣٦/١ ، حديث رقم (٨) ؛ سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، كتاب السنة، باب في القدر ، ٦٣٥/٢ ، حديث رقم (٤٦٩٥) ؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت ٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة– بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م ، كتاب الإيمان والإسلام ، ٥٣٩/١، حديث رقم (١٥٤٣) .

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت، ط١٧ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، ٥/ ٣٠٣٦.

واختلاف المناهج، وهذا كله ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع في الساحة الإسلامية.

من هذا المنطلق كان من المهم ترشيد الدرس العقدي المعاصرة ليكون أكثر لصوقًا بواقع الفرد المسلم، ويكون ملبيًّا لاحتياجاته روحًا ومادةً لا أن يستغرق في الماديّات، أو يقبع على مقولات لم يعد لها صدىً في الواقع، وهذا يتطلب التركيز على جملة مباحث تمثل جوهر الشهود الحضاري للأمة، وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول: التأكيد على خصائص العقيدة الإسلامية:لعل من أهم الأمور التي يمكن أن تسهم في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي وإعادة إحيائه من جديد يتمثل في إعادة قراءة التراث العقدي وترشيده عن طريق التأكيد على خصائص هذه العقيدة التي نجح معتنقوها من الصحابة والتابعين في علاج كل التصورات الخاطئة في النفوس والحياة والمجتمع؛ فصاروا في أقل من دورة الكوكب أسيادا بعد أن كانوا عبيدا للأمم الكبرى في عصرهم، لذا يمكن القول إن إعادة تلك المفاهيم واحياءها في النفوس كفيل باستعادة المجتمع المسلم لمكانته التي يستحقها، وهذا ما نوجزه فيما يأتي:

أولاً : ربانية العقيدة : وهذه الخصيصة من الخصائص المهمة التي يجب أن يستدعيها المصنفون في العقيدة في كل فقرة من فقرات موضوعاتهم التي يرومون معالجتها؛ فهي كفيلة بأن تقطع جميع الوشائج والعلائق بين التصورات الباطلة وبين الحقائق الكونية والإلهية والإنسانية، ولا شك أن العالم اليوم يعج بالتصورات البشرية القائمة على الأوهام البعيدة كل البعد عن الحقائق الصحيحة، ولهذا يكون الحديث عمَّا من شأنه إزالة هذه الأوهام بعبارة دقيقة وواضحة ذا أثر في التكوين العقدي والبناء التكاملي للفرد والجماعة((١)).

ثانياً : وضوح العقيدة الإسلامية: من المهم بمكان أن يراعي المصنفون في العقيدة الإسلامية مسألة الوضوح فيها من دون تدقيقات المتكلمين وفلسفات الحكماء؛ فهي عقيدة واضحة في أوامرها ومطالبها وأركانها، تدعو إلى الله الواحد الأحد الذي لا والد له ولا ولد، كما لا شبيه في وجوده ولا صفاته ولا أفعاله.

ثالثاً : عقيدة علم وعمل؛ لا كما توهمه بعض الأقوال المنسوبة لبعض العلماء من أن العقيدة لا يقصد منها العمل؛ بل العمل ركن أصيل فيها؛ فالقرآن الكريم راعى حين تكوينه العقدي للإنسان جوانبه العقلية والروحية والعملية، بما يحفظ سعادته في الدنيا والآخرة ((٢)).

---

(١) ينظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق - مصر ، ص٤٠.

(٢) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومنهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي، أطروحة دكتوراه،

رابعاً : عقيدة تناغي الفطرة: ولعل هذه الخصيصة من الخصائص المهمة التي تستدعي مزيدا من التحرير في التصنيف العقدي المعاصر بعد أن أسهمت القوانين المعاصرة والممارسات الشاذة لبعض الأفراد في المجتمعات الغربية من تسويق أفكار تضاد الفطرة وتناقضها بصورة ألجأت الكنيسة إلى الاعتراف ببعض الأفكار المحرفة في التصورات والممارسات التي نشهدها في واقعنا((١)).

خامساً: عقيدة ثابتة مستقرة: ولا شك أن العقيدة بهذا اللحاظ غير خاضعة لأي تطور أو تحديث في المجتمعات فقد روعي فيها أن تكون خالدة وخلودها يعني صلاحيتها للبقاء والاستمرار وهذا لا ينافي ثبوتها لأنها عقائد مؤسسة على ما هو ثابت ومستقر في نفوس جميع الفطر البشرية((٢)).

سادساً: عقيدة معتدلة: ونعني بهذه الخصيصة أنها عقيدة وسط لا إفراط فيها ولا تفريط، فهي تلبي احتياجات الجسد والروح، فلا ترهق الجسد بأوامر لا يطيقها أو تجعله يبذل لله تعالى ما يبذله المشركون لأربابهم، وأصنامهم، ولا ترهق الروح بالمخاوف التي نجدها في غير العقيدة الإسلامية؛ بل هي عقيدة تراعي الاحتياجات النفسية والروحية والعقلية والبدنية من غير طغيان لجانب على حساب جانب منها.

عقيدة تحترم النصوص وتقف عندها، وتُعمِل البرهان في تقرير قضاياها، وتحترم العقول، وتنهاها عن الخوض فيما لا مدخلية للعقل فيه، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.

عقيدة معتدلة تراعي تطور الحياة ، وتهتم بمتغيراتها وتسعى الى عدم مجافاتها أو اهمالها ؛ بل هي تحتوي كل الإمكانيات التي تسع ذلك التطور بلا خروج على أصل أو فرع، ويعني أن كل تطور في الحياة كان محسوبا حسابه في ذلك المنهج لأن الله سبحانه لم يكن يخفى عليه وهو يضع هذا المنهج في صورته الأخيرة،ويعلن إكماله وارتضاءه للناس ديناً، أن ثمة تطورات ستقع،

مطبعة الحسام - بغداد، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٢٩.

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢, ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ١٧٧/٨.

(٢) ينظر: الخلاصة في العقيدة ، أ. د . خالد بن علي المشيقح ، دار ركائز للنشر والتوزيع - الرياض ، ط٤ ، ١٤٤٣ه – ٢٠٢٢م ، ص٦٠.

وأن ثمة حاجات ستبرز، وأن هناك مقتضيات ستتطلبها هذه التطورات والحاجات؛ فلا بد إذن أن يكون هذا المنهج قد احتوى هذه المقتضيات جميعا.

الفرع الثاني: التأكيد على الأثر التكويني للفرد والجماعة :لا يختلف اثنان في إن للعقيدة أيا كان مصدرها تأثيرا على الفرد والمجتمع وقد يكون هذا التأثير إيجابيا أو سلبيا بحسب المدخلات إلى النفس البشرية، ولا شك أن العقيدة الإسلامية أسهمت في تخليص الإنسان من كثير من الممارسات والطقوس التي عملت على إذلاله وجعلته حبيس أفكار ورؤى وتوجهات، ورسمته في صورة حيوانية بعيدة كل البعد عن كونه بشرا مكرما من قبل الله تعالى؛ فحررته أولاً من الخوف بمختلف صوره الطبيعية والإنسانية، وجعلت العبد الحبشي بلال بن رباح (رضي الله عنه) يواجه صناديد قريش؛ فتنجلي مخاوفه، وتهون عليه آلامه؛ فلا يلتفت إليها بعد أن ترسخت مضامين « لا اله الا الله» في نفسه.

وهذه زنيرة أمة أبي جهل التي واجهت عتاة قريش، وعذبت العذاب الشديد من أجل أن ترعوي عن اسلامها فما خضعت لهم حتى فقدت بصرها نتيجة التعذيب؛ فاستهزأ بها المشركون قائلين: أعمتها اللات والعزى. فقالت: اني اكفر باللات والعزى، فرد الله اليها بصرها((١)).

والنماذج والقصص على هذا الأمر أكثر من أن يذكر أو يسطر هنا؛ فالمسلمون الأوائل حين آمنوا بهذه العقيدة تحررت نفوسهم من القيود التي رزحوا بسببها في الظلم والجهالات والخوف وجعلتهم لا يخشون في الله لومة لائم فهذا سفيان الثوري رحمه الله : (يدخل على أبي جعفر المنصور بمنى؛ فيقول له أبو جعفر: ارفع إلينا حاجتك.

فقال سفيان: اتق الله فقد ملأت الأرض جوراً وظلماً. فطأطأ رأسه ثم رفعه؛ فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقال سفيان، إنما أُنزلتَ هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً فاتق الله وأوصل حقوقهم. فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال: ارفع إلينا حاجتك. فقال سفيان: حجَّ عمر بن الخطاب y، فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهماً. وأرى هاهنا أموالاً لا تطيق الجمال حملها... ألا فاتق الله ثم خرج)((٢)).

---

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ٤/ ٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٦/٦٤٣.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أسهمت العقيدة في بناء الوازع وجعلته منضبطا بحدود الشارع الحكيم؛ فجعلته يلحظ الله تعالى في كل فعل يرتكبه، وإن أخطا فسوف يدق ناقوس الضمير في نفسه ليرجع إلى الله تعالى فهذا ماعز بن مالك الأسلميy : فقد جاء إلى رسول ﷺ فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه النبي ﷺ فجاء لشق وجه النبي ﷺ الذي اعرض عنه، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: أبك جنون؟ «قال: لا يا رسول. فقال: «أحصنت؟» قال: نعم يا رسول الله. قال: «اذهبوا فارجموه»[(١)].

وهذه الغامدية (رضي الله عنها) جاءت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) معترفة بمعصيتها قائلة: إني زنيت فطهرني؛ فردَّها رسول الله ﷺ، فلمَّا كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلَّك تردني كما رددت ماعزاً فو الله إنّي لحبلى.

قال: ((فاذهبي حتى تلدي)). فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: ((اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه))، فلما فطمته أتت بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا رسول الله قد فطمته، وقد أكل الطعام؛ فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها؛ فحفر لها إلى صدرها، وأمر النَّاس؛ فرجموها، فاقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمى رأسها، فتنضح الدم على وجهه، فسبَّها فسمع النبي ﷺ سبَّهُ إيَّاها. فقال: (مهلاً يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له). ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت[(٢)].

الفرع الثالث: التأكيد على مركزية البعد الحضاري وأهميته:الحضارة في اللغة: مشتقة من الفعل حضر يحضر –حضوراً- وحضارة، وتعني الإقامة في الحضر، والحضارة ضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر[(٣)].

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، كتاب المحاربين من اهل الكفر والردة، باب لا يرجم المجنون والمجنونة، ٦/ ٢٤٩٩ ، حديث رقم (٦٤٣٠)؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ، ١٣١٨/٣ ، حديث رقم (١٦٩١).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ٣/ ١٣٢٣ ، حديث رقم (١٦٩٥) ؛ المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، ٤٠٤/٤، حديث رقم (٨٠٨٣).

(٣) المعجم الوسيط ، د. إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية – مصر، ط ٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م, ص١٨٧.

وقد وردت كلمة الحضارة في القران الكريم بلفظ حضر كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[(١)] أي بمعنى شهده، أي شاهد الأحوال والعلامات[(٢)].

وكذلك بلفظ الحاضرة قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ﴾[(٣)] أي بمعنى قريبة[(٤)].

أما مفهوم الحضارة اصطلاحا: فقد اختلف المفكرون والباحثون في تعريف الحضارة لأنه مصطلح واسع ومرتبط بتطور الحياة.

عرفها ابن خلدون: (هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه)[(٥)].

لكن هذا المصطلح أصبح اليوم يطلق على العلوم والمعارف الحديثة، وكل الأخلاق والعادات التي عليها أهل الحضر[(٦)].

إذاً الحضارة نتاج الإنسان المدني والاجتماعي بخصائصه الفكرية والروحية والوجدانية والسلوكية تحقيقا لأهداف أمنه وما ارتضته هذه الأمة لنفسها من قيم ومثل ومبادئ[(٧)].

وهكذا تعددت التعاريف لمصطلح الحضارة وذلك حسب البيئة والمجتمع والعادات والتقاليد والأفكار عند الأمم والشعوب فمنهم من يرى أن الحضارة تطور مادي فقط ومنهم من يراها معنوي ولكن طالما الحضارة في اللغة ضد البداوة اذن تشمل كل ما ليس له شأن بالبداوة, والحضارة تحتمل التطور بكل أشكاله.

ولهذا يتحتم علينا بعد كل هذه التعاريف أن نتعرف على مصطلح (الحضارة الإسلامية).

---

(١) سورة البقرة : من الآية (١٨).

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي, ٢٣٩/٤.

(٣) سورة الأعراف:من الآية (١٦٣).

(٤) ينظر: تفسير روائع البيان لمعاني القران, ايمن عبد العزيز جبر, راجعه الدكتور احمد نوفل, واحمد شكري, دار الارقم -الأردن, ط٢, ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م, ص١٧١.

(٥) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر- بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م, ص٣٦٨.

(٦) ينظر: التوفيق العلمي بين الحضارة والإسلام, رضوان شافعي المتعافي, المطبعة السلفية ومكتبتها- القاهرة ،١٣٥٤هـ - ١٩٣٥ م ، ص٣٥.

(٧) ينظر: معالم الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوربية, عبد الله الناصح علوان, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, الإصدار الأول ، (د.ط) ، (د.ت) , ص٤.

الحضارة الإسلامية هي: (حضارة إيمانية انطلقت من الإيمان بالله تعالى وانبعثت من العقيدة الإسلامية وكان الدين أقوى الدوافع لقيامها)[(١)].

وأيضاً:(هي تعبير عن منظومة من العقائد والقيم والمبادئ وجماع النشاط البشري في شتى الحقول من الفكر والعلوم والأدب والفنون جميعا)[(٢)].

وأيضاً هي:(نتاج لتفاعل الثقافات والشعوب التي دخلت إلى الإسلام سوى إيماناً وتصديقا واعتقاد أم انتسابا فقط وهي خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت اليها الفتوحات وانصهارها في المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس)[(٣)].

إذاً الحضارة الإسلامية جاء بها الإسلام وهي حضارة تحمل مبادئ وقيم الإسلام روحية ومادية ليست كما يراها الغرب هي فقط التطور العمراني والمادي.

وتتجلى قيمة البعد الحضاري في العلم الذي يعد أساسًا من أسس الحضارة الإسلامية، كيف لا، وأول سورة نزلت على رسولنا الكريم تحث على القراءة والعلم, إن الإسلام اهتم كثيرا بجانب العلم واهتم بالعلماء وطلاب العلم والإسلام شديد الحرص على أن يتعلم جميع المسلمين لان بالعلم ترتقي الأمم وتنهض وتتطور لذلك كان العلم له دور كبير في ازدهار الحضارة الإسلامية.

ولقد أولى الإسلام المزيد من العناية والتكريم بالعلم والعلماء واعتبره الأساس في الرقي وتغيير سلوك الأفراد والجماعات وتنمية أفكارهم وتوجيههم الوجهة الصالحة وكان الرسول الكريم يعتنى به ويرفع مكانته[(٤)].

وان العلم من دعائم الإسلام لان ديننا هو دين العلم والمعرفة له تأثير فعال في رفع شأن المجتمع ماديا وروحيا واجتماعيا؛ لأنه أفضل الكنوز وأجملها ضعيف المحمل وعظيم الجدوى، وهو في الملأ جمال وفي الوحدة أنس[(٥)].

---

(١) الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل, عبد العزيز بن عثمان التويجري, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م, ص٦.

(٢) الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل , عبد العزيز بن عثمان التويجري, ص٣.

(٣) الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل , عبد العزيز بن عثمان التويجري, ص٥.

(٤) ينظر: سين وجيم عن علم النفس التربوي، طلعت همام, مؤسسة الرسالة - بيروت, , ط١, ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م, ص١٩٤, بتصرف.

(٥) ينظر: بناء الأسرة الصالحة, قدري محمد عبد الله الناشف, دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط١, ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م, ص٥-١٠, بتصرف.

وحضارتنا تؤمن بالعلم في اصدق أصوله حيث تخاطب العقل والروح معا وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد وهي ميزة لم تشترك فيها حضارة أخرى((١)).

إن الله تعالى كرم العلم والعلماء بأول سورة نزلت من القران الكريم ولقد حض الله تعالى على العلم سواء أكان دينا أو دنيويا نظريا أم تجريبيا مادام فيه خدمة الدين والإنسانية ومادام به ترتفع منارة المدنية والحضارة ((٢)).

ومن جهة أخرى فقد تطورت المظاهر المادية كثيرا بتقدم العلم وقضاياه وصرنا نشهد ذلك في مجالات العمران والاتصالات وغيرها, وجنى الفكر من ذلك خيرا عميقا, وانتفعت الأنظمة والأفكار والمفاهيم في ميدان السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية أو في مجال المحاكم والإدارة ومؤسسات التعليم بتقديم العلم وثماره في المظاهر المادية كثيرا, وصار بإمكان الفكر أن يجد, إذا أحسن استعمال غطاء العلم, ومع وجود هذا التأثير المتبادل بين المظاهر الفكرية والمادية فان هنالك فكرة خاصة, وشخصية معينة, تتميز بها حضارة كل امة دون غيرها, وتتمثل بما عند الأمة من عقيدة وما ينبثق عنها من الأفكار والأنظمة((٣)).

إذاً الحضارة الإسلامية لها جانبان: المادي والروحي، وقد وازن الإسلام بينهما وبما أن الجانب المادي هو إحدى جوانبها؛ لذلك ترى الإسلام حثَّ على العلم؛ لأنه بالعلم سوف يتطور العقل الإنساني، ومن ثم يتطور الجانب المادي للحضارة الإسلامية من خلال العلم والعمل الصالح الذي حث عليه الإسلام.

من هنا يتم التأكيد في التصنيف العقدي المعاصر على قضية جوهرية، وهي أن الإسلام لا يقف بوجه العلم؛ بل يحث عليه حتى لو لم يكن العلم من العلوم الشرعية؛ فكل العلوم التي فيها فائدة للإنسانية يدعو الإسلام إليها، وعندما جاء نشأت حضارة جديدة ولدتها كلمة اقرأ التي أدهشت وأذهلت العلم وظلت العرب قرونا وهم يحملون لواء الحضارة الجديدة إلى العالم ويقودوهم إلى التمدن والرقي وبالإسلام تحول هؤلاء البسطاء إلى فاتحين ودعاة إسلاميين وبلغوا القمة وانتشرت الحياة الفكرية المتجددة((٤)).

---

(١) ينظر: من روائع حضارتنا, د. مصطفى السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م , ص٣٤, بتصرف.

(٢) ينظر: معالم الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الأوربية, عبد الله الناصح علوان, ص٧- ٨.

(٣) ينظر: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية, محمد ضيف الله البطاينة, دار الفرقان – عمان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١٣.

(٤) ينظر: شروط النهضة, مالك بن نبي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م , ص٥١-٥٢.

لقد فرض الإسلام التطور على أهله فرضًا، وذلك بالحث على العلم وتوجيه عنايته إليه توجيهًا خاصًا؛ لأنَّ الشخصية الإنسانية لا يرفعها شيء، ولا يقويها غير الإيمان والعلم قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(١)] ففي هذه الآية تشريف للعلم والعلماء؛ إذ ميَّزهم الله عمّن سواهم بأن العلماء لهم درجات عند ربهم والإسلام لم يكتف بالدعوة للعلم؛ بل قرر أصولا تمنع الجمود العقلي والتحجر الفكري[(٢)].

ولهذا ترى الإسلام حض على تعلم كافة العلوم التي فيها منافع والتي تخدم الإنسانية والمجتمع مثلا قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[(٣)] ففي الآية توجيه لنظر الإنسان في النفس والنظر في النفس يستنبط من علم النفس بكل ما فيه من تحليل للغرائز والميول والبواعث الإنسانية والشخصية الإنسانية ومراحل تطورها من الطفولة إلى الشيخوخة وما تحمله من طبائع مختلفة واختلاف شخصية عن الأخرى؛ أما في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾[(٤)].

أليس علم الطبيعة هو الذي يبحث عن الأشياء الكونية وطبائعها وخواصها والعلاقات بينها وكيف خلق الله السماء والأرض وجعل فيهما الكثير هذا من جانب وكيف خلق الناس مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم, أما قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[(٥)]ففي هذه الآية حثَّ الله تعالى الإنسان إلى الاطلاع على كيفية خلقه وتكوينه وما في جسمه من عجائب وخلايا إنسانية وأعضاء وتركيبها ومراحل نموها وغيرها وهذا هو ما يطلق عليه اليوم بعلم الحياة (البيولوجيا), وكذلك لم يكتف الإسلام على حث الإنسان للنظر في نفسه وما حوله بل أيضاً في الحث على ما كانت عليه الأمم السابقة قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[(٦)] وهذا يتعلق بما نسميه اليوم بعلم الاجتماع والتاريخ إذن لا قيمة لما يدعيه بعضهم من أن الإسلام لا يحض على تعلم العلوم الأخرى، ويحث فقط على تعلم علوم الشرعية، نعم إن العلوم الإسلامية هي أساس العلم؛ لأن من خلالها نعرف كل واجباتنا أمام الدين الذي نحمله والشريعة وما فيها من خدمة للبشرية؛ لكن أيضا الإسلام لا يمنع من نقله أي علم

(١) سورة الزمر: من الآية (٩).

(٢) ينظر: روح الدين الإسلامي, عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين – بيروت , ط٢٨ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ص٤٢٨.

(٣) سورة الذاريات: الآية (٢١).

(٤) سورة الروم: من الآية (٢٢).

(٥) سورة الطارق: الآيتان (٥-٦).

(٦) سورة الروم:من الآية (٦).

فيه منافع للإنسان لأنه دين التطور والتقدم والرقي بل هذه العلوم كلها أحلها الإسلام لأنها ذكرت كما عرفنا في القران الكريم الذي هو دستورنا ومنهج للحضارة والتقدم وصالح لكل زمان ومكان لأنه منهج الله تعالى للإنسان في هذه الحياة.

والعلم لا تكون له فائدة وثمرة إلا إذا ارتبط بالعمل الصالح الذي فيه فائدة للمجتمع لتكون ثمرة هذا العلم في المجتمع ناجحة لذلك أمرنا الله تعالى بالعمل الصالح ليتطور المجتمع وينهض بالعلم والعمل الصالح هذا هو مبدأ العلم التي دعا له الإسلام وأعطاه المكانة العالية وكرم العلماء.

الفرع الرابع: التأكيد على مركزية الأخلاق والتربية في التصنيف العقدي :قد يتوهم البعض أن العقيدة أو التصنيف العقدي لا صلة له بقيم الأخلاق والسلوك وهذا ملحظ تخصصي دقيق صحيح، بيد أننا في التصنيف العقدي المعاصر يجب أن نوظف هذه القيم الأخلاقية في معرض صوابية ونجاعة العقيدة الإسلامية على غيرها من العقائد التي أفرطت وفرطت في هذا الجانب؛ فالعقيدة الإسلامية حملت جميع القيم السامية وحثت على الأخلاق الفاضلة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم؛ لأن هذه صورة الإسلام التي يجب أن تطغى وتكون أكثر حضورا أمام الأمم الأخرى؛ فالمسلم هو الذي يتمثل الأخلاق في كل حياته، وأن يتمثل الفضائل الإنسانية التي تسهم في تطبيق المبادئ الحضارية ونظمها((١)).

ومن هنا يتأكد لك أيها القارئ أن المجتمع الإسلامي الأول لم يتأسس على عاطفة مجردة؛ بل قام على عمل جوهري هو التربية الإيمانية القائمة على المؤاخاة والتأليف بين أعضاء المجتمع تأليفًا يحمل معنى المشاركة في الأفكار والأموال وكل شيء، وظفر هذا المجتمع بزعيم لم يكن فيلسوفًا، أو عالمًا وما كان له من نظرية يركن إليها؛ بل هو القران فقط دستورًا يحرك الحياة، ويملي على الفرد سلوكًا جديدًا، ويجذبه جذبًا إلى حياة العمل((٢)).

فالأخلاق فضيلة إنسانية حضَّ عليها الدين. وجعلها ثمرة لكثير من العبادات التي أمر بها وعدها أمارة الكمال البشري في أرقى مراتبه، حتى لم يوصف صلوات الله وسلامه عليه إلا بها قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾((٣)) وأن المجتمعات التي يروقك شرف معاملتها، وجمال آدابها، وصدق اتجاهاتها هي هذه المجتمعات التي تأصل فيها العلم، وسادتها العافية، وتقاربت

(١) سورة الأنبياء: الآية (٩٢).

(٢) ينظر: وجهة العالم الإسلامي, مالك بن نبي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، اشراف : ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م, ص١٧٥, بتصرف.

(٣) سورة القلم : الآية (٤).

فيها العقول، وتساوت فيها الحقوق[(١)].

لقد كان عامل التربية في العقيدة يتساوق مع قافلة الحضارة في بناء الفرد والجماعة والأسرة والمؤسسة والمجتمع في توليد القيم والاتجاهات وتعزيزيها، سواء ما كان منها ينفع، ويزيد الدفع الحضاري قوة وعطاء، أو ما كان منها يضرُّ، ويأخذ بالمسيرة الحضارية نحو شريعة الغاب[(٢)]

إن الحضارة الإسلامية تزيل كل إحساس بالتفوق على أساس النسب، أو الجنس، وتحقق للإنسان إنسانيته[(٣)]؛ فهي حضارة واسعة الثراء في مجال التربية، حضارة تهتم بالإنسان في هذا المجال من المهد إلى اللحد؛ فهناك أخلاق وعلوم تقدم لكل جيل من الأجيال، وقد اتسع المسلمون بمعاهد العلم؛ فشملت القصور وحوانيت الوراقين، ومنازل العلماء، والصالونات الأدبية كما كانت البادية والمسجد معهدين مهمين؛ ففي البادية ازدهرت علوم اللغة العربية، وفي المسجد ازدهرت شتى الدِّراسات[(٤)].

إن الإسلام ركز على بناء الفرد، واستهدف بناء مجتمع متكامل قوامه لبنات قوية تمثل كل منها فردًا مؤمنًا؛ لذلك نرى الإنسان قد حظي بمكانة في هذا الكون، وأن استخلاف الإنسان في الأرض هو تشريف له من قبله تعالى[(٥)].

هذا هو الإسلام وحضارته شامل لكل الشؤون وكل العلاقات مع خالقنا وعلاقاتنا مع الإنسان المسلم وغير المسلم وكذلك مع الجماد والحيوان[(٦)].

(١) ينظر: الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ), دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – مصر ,ط١٤٢٥،٣هـ - ٢٠٠٥م ، ٦٣/١ .

(٢) ينظر: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية, د . محمد ضيف الله البطانية, ص٢٩.

(٣) ينظر: الإسلام والحضارة الغربية, د. محمد محمد حسين, مؤسسة الرسالة– بيروت, ط٥, ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م , ص١٩٠.

(٤) ينظر: موسوعة الحضارة الإسلامية, د. احمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة , ط٩, ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م , ص٣٦.

(٥) ينظر: الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القران, عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي, مكتبة وهبة– القاهرة , ط١, ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م , ص٣٣١, بتصرف.

(٦) ينظر: الإسلام والإنسان, د. محمود عكام, فصلت للدراسات والترجمة والنشر, ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، ص٨٩, بتصرف.

إن القيمة التي يمنحها الإسلام للإنسان تفوق كل قيمة سياسية واجتماعية وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[1] وهذا التكريم كبير للإنسان، وهو أكثر من الحقوق، أو الضمانات، وفوق كل قيمة تعطيها له النماذج المدنية؛ لأنه يفضي على الإنسان قيمة معنوية اقرب الى القداسة من حيث ارتباطه بالروح التي هي من أمر الله[2].

(١) سورة الإسراء, جزء من آية ٧٠.

(٢) ينظر: الموسوعة الإسلامية العربية , أنور الجندي, دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م ، ص١٨.

المبحث الثالث
جوهرية مباحث الربوبية في التصنيف العقدي المعاصر

من المهم أن يعي المصنف في الدرس العقدي المعاصر متغيرات عصره وتحولاته الفكرية ؛ فلا يبقى حبيس طروحات ماضية عفا عنها الزمن؛ فيستغرق في تأليفه على طرز المصنفات في العصور السابقة؛ حيث الاحتياجات والتحديات مختلفة عن عصرنا الذي نعيش فيه، ولعلّ هذا ما غاب عن البعض؛ فذهب يستدعي مصطلحات وتراكيب لغوية لم تعد مستعملة في العلوم العصرية مع يقيننا التام أن من لم يتضلع بأساليب القدماء وطرق بحثهم ومناظرتهم فلن يقوى على معالجة صعوبات هذا الزمن ومن هنا؛ فإن أبرز تحديات عصرنا هو في الجانب المتعلق بربوبية الله تعالى ثم ألوهيته، ثم النبوة، ثم القرآن، ثم النظم الإسلامية من نظم اجتماعية وأخلاقية واقتصادية وسياسية.

وعليه يجب ان يراعي المصنف في الدرس العقدي المعاصر هذه المطالب ويعمل على توظيف معارفه في خدمة تقريرها وترسيخ أسسها بلغة عصرية مفهومة وتوظيف للعلم المعاصر فيها.

المطلب الأول: التركيز على قضايا الالحاد المعاصر

لقد ألفت الكتبُ العقدية في مختلف المدارس الإسلامية على مر التأريخ لإثبات الصانع، وتحشيد الأدَّلة على وجود الربِّ وبيان صفاته، وأولو الأمر أهمية بالغة، وكانت هذه المسائل مجالًا ثرا وخصبًا للمناقشات والردود بين المتكلمين من جهة، وبين الفلاسفة من جهة ثانية، وكان للناس في المسألة مذاهب شتى، وآراء مختلفة في حقيقة الربِّ؛ فمنهم من عطّله، ومنهم من جسّمه، ومنهم من أثبت له بعض الصفات دون بعض، وكلُّ ذلك إنَّما هو لغياب التصور الدقيق، لمفهوم الربِّ، مع أنَّ الجميع مسلمون، والكلُّ استناروا بنور الوحي، وعندهم كتابٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، ومع ذلك كلِّه اختلفت تصوراتهم، وتباينت مناهجهم، واختلفوا اختلافًا طويل الذيل عميق السيل، ومع ذلك يزعم بعضهم أنَّ المشركين كانوا جميعًا لديهم التصور الواضح للربِّ، ولهذا أقرّوا به.

فالصابئة والفلاسفة أفسد من قول القدرية؛ فإنّه يقال إذا كان الربُّ عندكم علة تامة موجَبًا بذاته في الأزل لم يزل ولا يزال هكذا، ومعلوله لازم لذاته لا يمكن تأخره عنه امتنع أيضًا أنْ تصدر

عنه حركة الفلك وغيرها من الحوادث، وامتنع أنْ يصدر عنه ما يستلزم الحوادث، والعالم مستلزم للحوادث؛ فيمتنع صدوره عن العلّة التامة؛ لأنَّ الحوادث تحدث شيئًا بعد شيء[(١)].

إذاً ممَّا تقدم يتضح بأنَّ أهل الكلام والفلاسفة كانت عندهم تصورات مختلفة عن الربِّ وصفاته وأفعاله، ولهذا اختلفوا وتباينت آراؤهم مع وجود القرآن بين ظهرانيهم، ولو كانت المسألة مسألة إحياء وإماتة لاتسع الأمر؛ لكنّها مسألة أعمق من هذا التصور، ومن هذا التحديد، ولم يقف أحدٌ على عمق المسألة كما وقف عليها المتكلمون والفلاسفة، ولذلك اختلفوا، وردَّ بعضُهم على بعض، وحشدوا الأدّلة النقلية والعقلية لإثبات رؤيتهم، وتيقّنوا من الملازمة بين الربِّ وصفاته، وأنَّ تحقيق القول في الصفات والأفعال الإلهية هو السبيل لتحقيق معنى الربِّ وحقيقة الإيمان به، وقد حاول المتكلمون توظيف معرفتهم القرآنية في ذلك؛ حيث إن هناك حشدًا هائلًا من الآيات القرآنية التي تدفع بالمسلم إلى التفكر بوجود خالق عظيم لهذا الكون، منها:

قال الله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[(٢)]﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾[(٣)]، وقال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾[(٤)] .

وقوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[(٥)]،وقوله تعالى :﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٦)].

ثم لم يكتف بذلك، وإنَّما دعا إلى مزيد تجلية للربِّ؛ فوصفه بصفات كي نعرف الربَّ :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[(٧)]، وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ

(١) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢ ، ص٣١٩ ؛ الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، ٦١/٢ .

(٢) سورة الروم: الآية (٢٢).

(٣) سورة الذاريات: الآية (٢٠).

(٤) سورة الأنبياء: الآية (٣٢).

(٥) سورة فصلت: الآية (٣٧).

(٦) سورة الأعراف: الآية (٥٤).

(٧) سورة الحشر: الآية (٢٣ – ٢٤).

ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[(١)]. بل إنَّ الله تعالى أخذ الميثاق من العباد على الربوبية[(٢)]، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[(٣)].

وتسمى هذه الآية بآية الميثاق، ويلحظ فيها استخدام مفردة الربِّ دون الإله، وفي ذلك دلالات كثيرة ذكرها المفسرون، ونزول هذه الآية في بيئة مشركة دليلٌ على وجود ثلّة يُعتدُّ بها تخالف هذا الميثاق. [(٤)].

من هنا لا يخفى على أحد مشكلة العصر الحديث هي الإلحاد الذي امتاز عن الإلحاد في القديم؛ أنَّهُ إلحاد منظمٌ، ومُقننٌ تقنينًا ربط فيه كل الأشياء؛ فالملحد المعاصر لا يقتصر في إلحاده على إنكاره ربوبية الله تعالى؛ بل إلحاده منظومة متكاملة تشتمل على إنكار النظم الأخلاقية والاجتماعية والتقاليد والأعراف، والعبث بصنعة الله في رسم الإنسان والاقتراب من البهيمية تحت عناوين الحرية الشخصية، وعليه فالملحد منكر لربه ولإنسانيته ومجتمعه، ويحرص على التفلت من قوانينها قدر المستطاع، ولولا خوفه من سلطة القانون لتفلت من القانون نفسه، ومن هنا يجب على التصنيف العقدي المعاصر توظيف الآلات والأدوات التي من شأنها أن تسهم في زجر التوجهات الإلحادية المعاصرة، أو ما كان جزءًا من منظومتها؛ فيجب أن تعامل كل تلك المنظومة بشعاراتها المختلفة من أنسنة وحداثة بحذر شديد، ورد ما هو موجه للدين بعامة والإسلام بخاصة.

أما مفهوم الإلحاد؛ فيركز تعريف علماء المسلمين في القرون الأوائل للإلحاد على أنه اتخاذ شريك مع الله تعالى، أو التكذيب بالرسالات السماوية والأنبياء وإنكار الحساب واليوم الآخر ما

(١) سورة البقرة : الآية (٢٢).

(٢) وآية الميثاق تؤكد أنّ الخلق كلهم مقرون بالله ربا بفطرهم؛ لكنهم نسوا هذا العهد والميثاق حتى جاءت الرسل والأنبياء برسالاتهم، وحديثنا في هذا البحث ليس عن هذا العهد والميثاق؛ فهو أمر حصل وانقضى ولم يعرفه إلا أتباع الرسل والأنبياء حينما أرشدهم الله تعالى إلى هذا الإقرار وذلك الميثاق، فالفطر بعد ذلك مسخت بفعل تراكمات الشرك ورواسبه مدى القرون المتطاولة، ومن بقيت فطرته سليمة فقد كانت تحجبها الأغيار البشرية وتلغيها.(فإذا ما نامت الأغيار البشرية وتلاشتْ لحدثٍ من الأحداث ظهرتْ الفطرة الإيمانية على السطح تلهمك بلا شعور لذلك نلحظ في قوله سبحانه: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ(سورة غافر: الآية (١٧٢)) شهدوا لأنهم ما يزالون في عالم الذر، لا تتحكم فيهم الأغيار البشرية، ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ١١٢٦٣/١٨ .

(٣) سورة الأعراف: الآية (١٧٢).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، ٢٤٢/١٣.

فيه من نعيم وعذاب، وهو ما كان يعرف بالزندقة[(١)].

مِمَّا تقدم فإنَّ نمط الإلحاد يختلف تبعًا لروح الحضارة التي انبثق منها، فإذا كان نيتشه[(٢)] قد عبر عن الإلحاد الغربي الحديث بقوله: لقد مات الإله، وعبر عن الإلحاد اليوناني بقوله: إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت، فان الإلحاد العربي ظل طوال القرون الماضية يقوم على أساس إنكار النبوة؛ وهكذا ينعكس دور المفاهيم المجتمعية في تحديد نمط الإلحاد الذي يتبناه الأفراد[(٣)].

ويعتبر من أهمِّ الأسباب التي دفعت إلى ظهور الإلحاد هو التناقض بين منهج العلم الذي يشترط الاتفاق المنطقي، وبين منهج الدين- كما ألفه الملاحدة في بيئتهم- دين يقبل المتناقضات العقلية على أساس أنَّ حقائق الدين يقبلها القلب، وإن رآها مخالفة لصريح العقل. فقد كان التناقض شديدًا بين كثير من دعاوى الدين المحرَّف الذي ورثوه، والعلم التجريبي الذي اكتشفوه، لأنهم وجدوا وما زالوا يجدون كثيرًا من دعاوى دينهم مخالفة لما اثبتته علومهم التجريبية[(٤)].

أدَّى التَّقدُّمُ العلمي المادي والانفتاح الذي حصل للعالم وما شهدهُ من الرفاهية والترف ومغريات الحياة، فالمراكب الفخمة من سيارات وطائرات، وقطارات، ووسائل الاتصال ووسائل الراحة والتسلية، والمطاعم والمشارب الفاخرة، والألبسة الأنيقة، والتفنن العجيب في التلذذ بالحياة، والجري وراء الشهوات والمغريات، كُلّ هذا فتح على الناس ألواناً لم يعهدوها من الاستمتاع بالحياة، والانغماس في الشهوات والملذات، ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والاعتدال، ويحرم الاستمتاع بالحرام كالخمر والزنا والتعري فإن الناس الذين يجهلون سر أمر الدين بذلك ظنوا أن هذه قيوداً على حريتهم، وحجراً لملذاتهم وشهواتهم فازدادوا لذلك بعداً عن الدين، وكراهية لمن يذكرهم بالآخرة، ومن يحذرهم من نار، أو يطمعهم في جنة، وبذلك أيضاً ازدادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة[(٥)].

---

(١) ينظر: الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، دار الجيل- بيروت، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص١٠.

(٢) فريدريش فيلهيلم نيتشه توفي سنة (١٩٠٠م) فيلسوف ألماني، شاعر وباحث في اللاتينية واليونانية، كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث، يُنظر: اتجاهات في الفلسفة الحديثة ، عبد الرحمن بدوي نيتشه، وكالة المطبوعات- الكويت، ط٥ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٥م ، ص٦.

(٣) ينظر: الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف ، نيو بوك للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م ، ص٣١٥.

(٤) ينظر: الفيزياء ووجود الخالق، أ. د. جعفر شيخ ادريس ، دار البيان- لندن، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٢٢.

(٥) ينظر: الفيزياء ووجود الخالق، أ. د. جعفر شيخ ادريس ، ص ١٥-١٦.

إنَّ حبَّ الشهوات والرغبة الجامحة في الانفلات، حيث لا رقيب ولا حساب ولا جزاء، فلا حلال ولا حرام في ظل مملكة الإلحاد ولا وجود لما يسمى بتأنيب الضمير، الذي يقرع المرء ويمنعه من ارتكاب القبائح، أسهم بشكل كبير في تكوين الظاهرة الإلحادية وبروزها((١)).

إن طبيعة النفس البشرية التي تتسم بالكبر والعناد وإتباع الهوى ومخالفة الفطرة، والانسياق وراء كل ناعق يزين شعاراته بالألوان والصور الخداعة، والأنانية التي تولد الإعجاب بالرأي، والصدود عن الحق((٢)).

من الملاحظات المهمة التي يمكن تسجيلها حول ظاهرة الإلحاد في صورته المعاصرة، ولعلها تمثل الصفة المركزية المميزة لهذه الظاهرة، تلك اللغة شديدة العدائية للدين، ولمبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله، حتى تم توصيف هذه الظاهرة الإلحادية في بعض الدوائر الفكرية الغربية بـ(ميليشيات الإلحاد militant-atheists)، وذلك بسبب النط العدائي الشديد الذي يتميز به هذا الخطاب الإلحادي.((٣)).

والمطالع لأدبيات الإلحاد المعاصر يلمس بوضوح نبرة الحنق والغضب من الأديان وكثافة السب والتطاول والعنف اللفظي حتى سمي بالإلحاد الحربي (Militant-Atheism)، ويظهر هذا بارزا في عناوين الكتب الإلحادية التي تتطاول على الذات الإلهية وتشتم الأديان وتصف أتباعها بالسذاجة، وكذلك في استخدام السخرية لهز قداسة الدين في الحوارات والمحاضرات والبرامج والأعمال الفنية ((٤)).

المطلب الثاني: التركيز على قضايا الإنسان لا الأنسنة

إن مصطلحات النزعة الإنسانية، والأنسنة، والإنسانوية... تأتي في اللغة العربية ترجمة للمصطلح الفرنسي والتي تعني في اللاتينية: «تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية((٥))التي بها

(١) ينظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان ، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠١٢م ، ص٢٤.

(٢) ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٤هـ) ، دار القلم -دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ص ٥٤-٥٥.

(٣) ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، تكوين للدراسات والأبحاث – السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م ، ص ٤٣.

(٤) ينظر: الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي ، دار الكتاب للنشر والتوزيع – مصر ، ط٢ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م ، ص٤٦.

(٥) هي فلسفة سياسية أو رأي سائد تأسست على أفكار الحرية والمساواة، ينظر، 'With a nod to robert Trivers definition of altruistic behavior (Trivers 1971, p. 35.

يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات[(١)].

ويميز هاشم صالح بين الصفة و الاسم: «فصفة» الإنساني أو الإنسيHumaniste اشتقت في اللغات الأوربية منذ القرن السادس عشر، و بالتحديد عام ١٥٣٩م إما كلمة النزعة الإنسانية على هيئة الاسم أو المصدر Humanisme فلم تشتق إلا في القرن التاسع عشر ، هذا مع العلم أن مدلولها كان موجوداً منذ وقت طويل فقد يوجد الشيء قبل أن يوجد اسمه ، وكانت كلمة الإنسيأ والإنساني تطلق على البحاثة المتبحرين في العلم ولاسيما علوم الأقدمين: اليونان والرومان وقد ظهروا في إيطاليا أولا ، وذلك قبل أن يظهروا في بقية أنحاء أوربا [(٢)] وينسب ظهور الأنسنة أو الإنسانية إلى بترارك) ١٣٠٤- ١٣٧٤))،PETrArQUE)[(٣)]وسلوتاتي (١٣٣١-١٤٠٦ م) SALUTATI[(٤)] لتعني من يتعاطى الدراسات الأدبية، موروث الفروع الليبرالية عند قدامى الكتاب الغربيين[(٥)].

وقد تنوعت معاني مصطلح «الإنسانية» بما جعله غامضاً، وتشير البدايات الأولى لنشأة هذا المصطلح إلى أن أول من أستخدمه هو المؤرخ الألماني وعالم اللغة «جورج فويت»[(٦)] عام ١٨٥٦ وذلك لوصف الحركة التي ازدهرت لإحياء التعليم الكلاسيكي أثناء فترة عصر النهضةفي أوروبا وذلك من أجل إحياء التعاليم الكلاسيكية في النهضة الإيطالية. وكلمة إنساني «Humanist» مشتقة من المصطلح الإيطالي «umonista» في القرن الخامس عشر ويعنى المعلم أو الباحث العلمي في الأدب اليوناني. ثم عبر الثورة الفرنسية وبعدها بقليل في ألمانيا بفضل «الهيجليين اليساريين» بدأ مصطلح الإنسانية يشير إلى الفلسفات والأخلاق التي ترتبط بالإنسان دون

(١) ينظر: الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون- بيروت ، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م ،ص٧١.

(٢) ينظر: مدخل إلى التنوير الأوربي، هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص٧١.

(٣) فرانشيسكو بتراركا، المعروف أيضًا باسم بترارك، هو شاعر وباحث إيطالي يُعتبر أحد أبرز رموز عصر النهضة وأحد مؤسسي الحركة الإنسانية في أوروبا، حتى أنه يُلقب بـ"أب الإنسانية" ، ينظر: تاريخ أكسفورد لاوربا في العصور الوسطى ، جورج هولمز ، مطبعة جامعة أكسفورد ، الولايات المتحدة الامريكية ، ٢٠٠١م ، ص٤٦٥ .

(٤) الكاتب والمستشار، عُرف بأنه من أوائل روّاد الإنسانيات (Humanism) في إيطاليا، لعب دورًا مهمًا في إحياء الاهتمام بالأدب الكلاسيكي اليوناني والروماني، ينظر: الانسنة ونقد العقل الإسلامي ، مخلوف بشير ، مجلة مقاربات فلسفية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ٢٠١٦م ، ص١٥٥.

(5) MICHEL BLAY, Dictionnaire des concepts philosophiques, Larousse, CNrS. 2006, p 375.

(٦) المؤرخ الألماني جورج فويت (Georg Voigt) هو أحد أبرز المؤرخين الألمان في القرن التاسع عشر، ويُعد من المؤسسين الأوائل لدراسة عصر النهضة بأسلوب علمي حديث ، ينظر: النزعة الإنسانية في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، عاطف احمد ، ط٢ ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، ١٩٩٩م ، ص١٧ – ١٨ .

الاهتمام بأية مفاهيم إلهية، ومع بداية الحركة الأخلاقية في ثلاثينات القرن العشرين أصبح مصطلح «الإنسانية» مرتبطاً بنحو متزايد مع الفلسفة الطبيعية، ومع العلمانية ((١)) إذاً نشأ مصطلح الإنسانية، لوصف المناهج الدراسية الكلاسيكية التي تقدمها المدارس الألمانية. وكذلك لوصف النهضة الإنسانية التي ازدهرت في النهضة الإيطالية لإحياء التعليم الكلاسيكي.

وجذور هذا المصطلح أي «الهيومانيزم» تعود إلى اليونان القديمة في عبارة أو لفظة معينة هي «paelia Enkiklio» وتشير تلك اللفظة إلى «التعليم المتوازن « وفكرة التعليم لدى اليونان «podia» تشير إلى نسق المعارف الإنسانية المتمثلة في الفنون الحرة السبعة:- القواعد اللغوية – البلاغة – المنطق – علم الأعداد – الفلك – التجانس الصوتي، كذلك تنطوي عبارة التعليم على فكرة أن الطبيعة الشخصية الإنسانية يمكن التأثير في نموها عن طريق التعليم، وقد أخذت فكرة التعليم هذه طريقها إلى الرومان، وكان التمكن من فنون الخطابة هو السبيل إلى امتلاك النفوذ والقوة، وكان الكلمة اللاتينية التي اختارها «شيشرون((٢))» لفكرة التعليم المتوازن اليونانية هي «Humanities»، وأصبح بعد ذلك مصطلح عصر النهضة الخاص بالمواد المدروسة فى مجال اللغات والآداب الكلاسيكية هو «Humantatisdia–stu» ، والتي تترجم «الإنسانيات» «Humainties»، ومدرس تلك الإنسانية كان يسمى «umonista» أي «Humanist»، وكانت الدراسات الإنسانية في القرن الخامس عشر تشير إلى دراسة القواعد اللغوية والبلاغة والتاريخ والأدب والفلسفة الأخلاقية((٣)).

نلاحظ أن مفهوم النزعة الإنسانية في ظهوره الأول يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدعوة إلى إعادة بناء النظم التعليمية والتربوية، والعودة من ناحية أخرى إلى الآداب القديمة التي تقدم المثل الأعلى في السلوك والمعرفة. ولقد اكتسب المصطلح أيضاً معنى آخر يحمل دلالته على الخصائص والصفات الإنسانية، أي جميع الصفات التي يتميز بها الإنسان من دون سائر المخلوقات الأخرى، لكن النزعة الإنسانية لم تبق مقتصرة فقط على هذه الدلالة، بل صارت تحمل معاني

(١) العلمانية : تعني عدم قيام الحكومة أو الدّولة بإجبار أيّ أحدٍ على اعتناق وتبنّي معتقدٍ أو دينٍ أو تقليدٍ معينٍ لأسباب ذاتيّة غير موضوعيّة ، ينظر، النّزعات الأصوليّة في اليّهوديّة والمسيحيّة والإسلام، كارين آرمسترونغ، دار الكلمة - دمشق ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٠٢.

(٢) شيشرون(١٠٦. ٤٣ ق.م)هو ماركوس توليوسكيكرو Marcus Tullius Cicero أما شيشرون فهو تعريب لصيغة اسمه بالإيطالية، خطيب وسياسي وأديب روماني كبير، بل هو أشهر خطباء روما وأعظم كتاب اللغة اللاتينية الكلاسيكية على الإطلاق Cicero, Marcus Tullius, Cicero's letters to Atticus, Vol, I, II, IV, VI, Cambridge University Press, Great Britain, 1965.p98

(٣) الام العقل الغربي ، ريتشارد تارناس ، ترجمة: فاضل جكتر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م ،ص٢٧٩.

أخرى فرضتها حركة التاريخ ومستجدات المعرفة، ففي أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً من عام ١٨٧٧م اكتسب المصطلح معنى تاريخياً أكثر تحديداً حيث صار علماً لذلك التيار الفكري والثقافي العام والشامل الذي تضمن ميادين الفنون والآداب والفلسفة، والذي انطلق في البداية من ايطاليا في عصر النهضة ليعم بعد ذلك كثيراً من البلاد الأوربية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر((١)).

وارتبط ظهور «الأنسنة» أو المذهب الإنساني عموماً بعصر الإصلاح الديني، وعصر النهضة في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. حيث بدأ التحول في تلك الفترة من الدين إلى العلم، ومن الله إلى الإنسان ومن الماضي إلى الحاضر والمستقبل، حيث نجد أن أهم ما ركز عليه الإصلاح الديني لاسيما مع « لوثر» «Luthe ﷺ» في القرن السادس عشر هو الاعتراف بدور العقل ومكانته في البحث الحر، وزعزعة العقائد التي كانت تمارسها الكنيسة دون الخروج النهائي عن الإطار الإنطولوجى((٢)) العام للوحي، وفى هذا السياق بدأت رفض فكرة التوسط بين الله والإنسان، وجعل علاقة الإنسان بالله مباشرة، كما تم رفض احتكار تفسير الكتاب المقدس، وإعلان حرية الإيمان((٣)).

إنّ الأنسنة مثل ما يقول على حرب ((هي ثمرة لعصر التنوير والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان، أي ثمرة رؤية دنيوية ومحصلة فلسفة علمانية ودهريه، بهذا المعنى فإن الأنسنة هي الوجه الآخر للعلمنة((٤))، فما أنجزته الحداثة الغربية هو كونها أحلت سيادة الإنسان وسيطرته على الطبيعة محل الذات الإلهية وهيمنتها على العالم، وذلك على العكس مِمَّا كان سائدًا في القرون الوسطى، عبر استقلالية الذات البشرية وتحرير عقلها أو روحها))((٥)).

---

(١) موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، د. عبد الرزاق الداودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص١٨٩.

(٢) الأنطولوجية Ontology أو علم الوجود، أحد مباحث الفلسفة، وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته،الوجود بما هو موجود، مستقلاً عن أشكاله الخاصة، ويُعنى بالأمور العامة التي لا تختص بقسم من أقسام الوجود، الواجب والجوهر والعرض، بل تعمم على جميع الموجودات،متاح على الموقع https://www.arab-ency.com.

(٣) ينظر: مدخل إلى التنوير الأوروبي، هاشم صالح، ص٧٥.

(٤) العلمنة هو تحول مجتمع ذو هوية وثيقة الصلة مع القيم والمؤسسات الدينية نحو القيم غير الدينية (أو الملحدة) والمؤسسات العلمانية. تشير أطروحة العلمنة إلى الاعتقاد بأن مع تقدم المجتمعات، لاسيما من خلال التحديث أو الترشيد، يفقد الدين سلطته في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والحكم الرشيد، ينظر: مدخل إلى التنوير الأوروبي، هاشم صالح، ص٨٠.

(٥) العرب والحداثة، دراسة في مقالات الحداثيين ، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، ص٦٢.

ولذلك يجب على التصنيف العقدي المعاصر إبراز أسبقية العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي في احترام الإنسان وإعطاء حقوقه، وبيان أن العقيدة الإسلامية تقدم نفسها على أنها مجموعة من المضامين والرؤى والأفكار الموجهة للإنسان،وأن مصير الإنسان مرتبط بالتعاليم الإلهية المنزلة؛ لأنَّ الله هو الذي يرسم له حدود فاعليته المعرفية والأخلاقية، و هذا يعني أن هناك فرقا كبيرا بين الموقف الفلسفي من الإنسان والموقف الديني منه ، ومن هنا فإنَّ شعور المؤمن بذاته مرتبط بشعوره بخالقه.

لقد اختصَّ الله - عزَّ وجل - النَّوع الإنساني من بين خلقه بأنْ كرَّمه وفضَّلَه وشرَّفه، فللإنسان شأنٌ ليس لسائر المخلوقات؛ فقد خلَقَه البارئُ تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته؛ إكرامًا واحترامًا، وإظهارًا لفضله، واتَّخذ - سبحانه - من هذا الإنسانِ الخليلَ والكليمَ، والوليَّ والخواصَّ والأحبار، وجعله مَعْدِنَ أسراره، ومَحلَّ حكمته، وموضِعَ مثوبته((١)).

وفيما يأتي ما يجب أن يراعيه التصنيف العقدي المعاصر من حقوق واجبة للإنسان:

أولاً: تكريم الذات: إنَّ تكريم الإنسان في القرآن هو تكريم لِذَاته الإنسانية: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾((٢))، وتكريمٌ لِدَوره في إعمار الأرض: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾((٣)).

فهذا التَّكريم هو اسم جامعٌ لكلِّ الخَيْر والشَّرَف والفضائل((٤)) .

ثانيًا: الإيجاد: من إكرام الله للإنسان أنْ أوجَدَه بعدما لم يكن شيئًا مذكورًا، ولا يُعرف له أثر؛ قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾((٥))، والمعنى أنه كان جسَدًا مصوَّرًا، ترابًا وطينًا، لا يُذْكَر ولا يُعرَف، ولا يُدْرَى ما اسْمُه؟ ولا ما يُراد به، ثُمَّ نَفَخ فيه الرُّوح فصار مذكورًا، وقال يحيى بن سلام: لم يكن شيئًا مذكورًا في الخَلْق، وإن كان عند الله شيئًا مذكورًا((٦)).

---

(١) ينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر- القاهرة،١٣٨٨هـ -١٩٦٨م ، ص١٢١.

(٢) سورة التغابن: جزء من الآية (٣).

(٣) سورة هود :الآية (٦١).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،١٦٦/٤ ، حرف الكاف (باب الكاف مع الراء).

(٥) سورة الإنسان: الآية (١).

(٦) ينظر: فَتْح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) : تحقيق :د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء - مصر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م, ٤٨٢/٥.

ثالثًا: خِلْقتُه على الفطرة: من كرامة الإنسان أنْ خلَقَه اللّه مَجْبولاً على الإيمان؛ قال سبحانه:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]ومعناه: أنَّه تعالى ساوى بين خلْقِه كلِّهم في الفطرة على الجبِلَّة المستقيمة، لا يُولَد أحدٌ إلاَّ على ذلك، ولا تَفاوُتَ بين الناس في ذلك[2].

وزيادةً في تكريم الذَّات الإنسانية فإنَّ الإيمان بالله لا يكون وراثيًّا، كما لا يكون منَّةً ولا أمرًا مفروضًا, ولكن يكون بفِعْل إرادة فرديَّة حُرَّة، وهداية ربَّانيَّة نورانيَّة:﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾[3]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾[4].

وللتأكيد على الحُرِّية الإنسانيَّة التكريمية تَرِد في القرآن الكريم آياتٌ عديدة تُذَكِّر النبِيَّ - صلَّى الله عليه واله وسلَّم - بِحُدوده الدَّعَوية، ومن هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[5].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[6].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[7].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾[8].

رابعًا: الخلافة وإعمار الأرض: تعكس خلافة الإنسان في الأرض أسْمَى مراتب التَّكريم الإلَهي؛﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[9].

---

(١) سورة الروم : الآية (٣٠).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، ٥٧٢/٤.

(٣) سورة الكهف : جزء من الآية (٢٩).

(٤) سورة البقرة : جزء من الآية (٢٥٦).

(٥) سورة النساء : الآية (٨٠).

(٦) سورة يونس : جزء من الآية (١٠٨).

(٧) سورة الإنعام: الآية(١٠٤).

(٨) سورة الغاشية : الآيات (٢١-٢٣).

(٩) سورة البقرة : الآية (٣٠).

خامسًا: تسخير ما في الكون لِخِدمة الإنسان: ولِتَحقيق هذه الخلافة سخَّر الله - عزَّ وجل - للإنسان السَّماوات والأرض وما بينهما؛﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[(١)]، وقال تعالى أيضًا:﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[(٢)]، ذكَر نِعَمَه على بني آدم وأنَّه سخَّر لَهم ما في السماوات من شَمْس وقمر ونُجوم، وملائكة تَحُوطهم وتجرُّ إليهم منافِعَهم، وما في الأرض عامٌّ في الجبال والأشجار والثِّمار، وما لا يُحصى؛ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ﴾[(٣)] ، أيْ: أكملها وأتَمَّها[(٤)].

سادسًا: استيعاب الإنسان للعلوم الدنيوية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[(٥)] الظاهر أنَّ الأَسْماء التي علُمِّهَا آدم هي ألفاظ تدلُّ على ذوات الأشياء التي يَحتاج نوع الإنسان إلى التَّعبير عنها؛ لِحَاجته إلى ندائها أو استحضارها، أو إفادة حصول بعضها مع بعض، وهي - أي: الإفادة - ما نُسمِّيه اليوم بالأخبار أو التَّوصيف، فيَظهر أنَّ المراد بالأسماء ابتداءً أسماءُ الذَّوات من الموجودات، مثل الأعلام الشخصيَّة، وأسماء الأجناس من الحيوان والنَّبات، والحجَر والكواكب، مِمَّا يقع عليه نظر الإنسان ابتداءً، مثل اسم جنَّة وملَك، وآدم وحواء وإبليس، وشجرة وثَمَرة، ونجد ذلك بحسب اللُّغة البشريَّة الأولى.

وتعليم الله تعالى آدمَ الأسماءَ إمَّا بطريقة التلقين بِعَرض المسمَّى عليه، فإذا أراه لُقِّن اسمه بصوتٍ مَخْلوق يسمعه، فيَعْلم أنَّ ذلك اللفظ دالٌّ على تلك الذَّات بعِلْم ضروري، أو يكون التعليم بإلقاء علم ضروريٍّ في نفس آدم بحيث يَخْطر في ذهنه اسْمُ شيءٍ عندما يُعْرَض عليه، فيضع له اسْمًا بأنْ ألْهَمَه وضْعَ الأسماء للأشياء؛ ليُمَكِّنه أن يفيدها غيْرَه، وذلك بأن خلق قوَّة النُّطق فيه، وجعله قادرًا على وضع اللُّغة كما قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[(٦)]، وجَميع ذلك تعليمٌ؛ إذِ التعليم مصدر علَّمَه، إذا جعله ذا عِلْم، مثل أدَّبه، فلا ينحصر في التَّلقين وإن تبادر فيه عُرْفًا، وأيًّا ما كانت كيفيَّة التعليم، فقد كان سببًا لتفضيل الإنسان على بقيَّة

(١) سورة إبراهيم : الآيات (٢٣-٣٤).
(٢) سورة لقمان : الآية (٢٠).
(٣) سورة لقمان : جزء من الآية (٢٠).
(٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ٣٤٧/٦.
(٥) سورة البقرة : جزء من الآية (٣١).
(٦) سورة الرحمن : الآيتين (٣-٤).

أنواع جنسه بقوَّة النُّطق وإحداث الموضوعات اللُّغوية للتعبير عمَّا في الضمير، وكان ذلك أيضًا سببًا لِتَفاضُل أفراد الإنسان بعضهم على بعض، بِمَا ينشأ عن النُّطق مِن استفادة المجهول من المعلوم، وهو مبدأ العلوم(١).

سابعًا: إيداع مفاتيح المعرفة والإدراك في الإنسان: ولإسْتيعاب الإنسان للعلوم وتعلُّمِها وتعليمها, أودَع فيه اللهُ - تعالى - بعض مفاتيح المعرفة (التفكُّر, النَّظر, العقل, البصر, القلب, اللُّب...).قال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾(٢)،

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ ﴾(٣).

وقال عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾(٤)،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٥).

فهذه المفاتيح المعرفيَّة تَسْمو بالإنسان إلى الطَّاعة والخضوع لله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٦)، وتُجَرِّده عن التَّبَعية المُطْلقة والتقليد الأعمى.

والنَّظرُ والتفكُّر والتعقُّل، والاستدلال بالأدلَّة التي نصَبَها الله لِمَعرفته من أوجَبِ الواجبات بعد الإيمان الفطري الجبلِّي بالله تعالى, وإلى هذا ذهب البخاريُّ - رحمه الله - حيث بوَّب في كتابه (باب العلم قبل القول والعمل لقول الله - عزَّ وجلَّ - : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(٧)(٨).

ثامنًا: إلغاء الوساطة بين العبد وربه: وللتأكيد على احترام كرامة الإنسان وحُرِّيته؛ ألغى الشَّارع الحكيم أيَّ وساطة بين الله - عزَّ وجلَّ - وعبْدِه, هذه الوساطة التي تُفْسد التحنُّث والتعبُّد لله، والاعتقاد الجازِمَ به سبحانه, كاتِّخاذ كُفَّار مكَّة الأصنام واسطةً، وقولِهم:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾(٩)، وقد تَحُول بين السَّائل ومُناجيه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ

(١) ينظر: التحرير والتنوير ، محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية للنشر – تونس،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،٢٣٣/١ وما بعدها.

(٢) سورة الأعراف: جزء من الآية(١٨٥).

(٣) سورة الروم : جزء من الآية (٨).

(٤) سورة الحج : جزء من الآية (٤٦).

(٥) سورة آل عمران : جزء من الآية (٧).

(٦) سورة فاطر : جزء من الآية (٢٨).

(٧) سورة محمد : جزء من الآية (١٩).

(٨) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، كتاب العلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع، ٢٤/١ , حديث رقم (٦٧).

(٩) سورة الزمر : جزء من الآية (٣).

أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾((١)).

قال أبو جعفر: يعنِي - تعالى ذِكْرُه - بذلك: وإذا سألك يا محمَّد عبادي عنِّي: أين أنا؟ فإنِّي قريبٌ منهم، أسْمَع دُعاءهم وأُجيب دعوة الدَّاعي منهم، وقد اختُلِف فيما أنزلت فيه هذه الآية، فقال بعضُهم: نزلَتْ في سائلٍ سأل النبِيَّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال: يا محمَّد، أقريبٌ ربُّنا فنناجيه؟ أو بعيد فنناديه؟((٢)) فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ ﴾((٣))((٤)).

تاسعًا: حقوق الإنسان: ومِمَّا يصون كرامة الإنسان في الإسلام ضمانُه لِحُقوقه، وترتيبه على الإخلال بها والتعدِّي عليها جُملةً من الحدود، ومن أبرز هذه الحقوق:

١ - حق الحياة: قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾((٥)).

٢- حقُّ المساواة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾((٦)).

٣- حق الملكيَّة: قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾((٧)).

٤ - حق الحُرِّية: قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾((٨)).

٥ - حق العِرْض الشريف: قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾((٩)).

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٨٦).

(٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) ، ينظر : صحيح البخاري ، ٢٣٣٠/٥ ، كِتَاب الدَّعَوَاتِ ، بَاب: الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ ، حديث رقم (٥٩٦٢).

(٣) سورة البقرة : جزء من الآية (١٨٦).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ٤٨٠/٣ .

(٥) سورة المائدة : جزء من الآية (٣٢).

(٦) سورة الحجرات : الآية (١٣).

(٧) سورة المائدة : الآية (٣٨).

(٨) سورة المائدة : الآية (٣٣).

(٩) سورة النور : الآية (٢).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في ثنايا هذا البحث كان لا بد من وقفة نستذكر فيها ما خلص له البحث من نتائج بعد أن اكتملت صورته كما رسمناها له، وعلى النحو الآتي:

١ - التصنيف الكمّي المعاصر للعقيدة اختزل المفاهيم العلمية الكلية في الإسلام وعالجها معالجة أفقدت العقيدة عمقها وتأثيرها الروحي.

٢ - أسهم التصنيف العقدي المعاصر في تشتيت الأصول الإسلامية المركزية مما أضعف الشهود الحضاري لدى أبناء الأمة الذين انشغلوا في تصنيفات جانبية أضعفت قدرتها على تقديم نموذج حضاري متكامل للعالم.

٣ - التصنيف الكمّي المعاصر للعقيدة الإسلامية غلب عليه الجانب الكيفي في العقيدة، مما أدى إلى إهمال القيم والأخلاق، فيجب التأكيد على مركزية الأخلاق والتربية في التصنيف العقدي المعاصر ، والتأكيد على الأثر التكويني للفرد والجماعة .

٤ - التصنيف الكمي المعاصر لم يراع مشكلات العصر الحديث؛ بل بقي يجتر مقولات قديمة لا وجود لمصاديقها في الواقع، لذا يجب التركيز على ضرورة تأكيد التصنيف العقدي المعاصر على بناء الشخصية المسلمة والتأكيد على مركزية البعد الحضاري وأهميته في البناء الإنساني.

٥ - أسهم التصنيف المعاصر في العقيدة في تغليب الرؤى المدرسية والفرقية الضيقة على حساب العنوان الأشمل، وهو الإسلام وشهوده الحضاري،والتأكيد على خصائص العقيدة الإسلامية وضرورتها للمتلقي المسلم في العصر الحديث.

٦ - ركز بحثنا على إيضاح مفهوم العقيدة مُوضِّحًا أن علم العقيدة هو قراءات رائدة لأصول الإيمان الكبرى.

٧ - يجب التركيز في التصنيف العقدي المعاصر على القيم الأخلاقية في تكوين الفرد .

٨ - محورية الإيمان بالرب في بناء الذات الإنسانية والنهضة الحضارية الإسلامية.

٩- جوهرية مباحث الربوبية في التصنيف العقدي المعاصر وأهميته في مواجهة الإلحاد المعاصر.

١٠- التركيز على قضايا الإنسان لا الأنسنة بمفهومها الفلسفي، وبيان تأكيد التصنيف العقدي المعاصر على حقوق الإنسان التي ينادي بها الغرب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع العربية.

١- اتجاهات في الفلسفة الحديثة ، عبد الرحمن بدوي نيتشه ، وكالة المطبوعات- الكويت، ط٥ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٥م.

٢ - الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية ، سعيد حوّى (ت١٤٠٩ هـ) ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣- الإسلام والإنسان, د. محمود عكام, فصلت للدراسات والترجمة والنشر, ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤ - الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – مصر , ط٣ ،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٥ - الإسلام والحضارة الغربية, د. محمد محمد حسين, مؤسسة الرسالة – بيروت , ط ٥, ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٧ - الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٨ - إلجام العوام عن علم الكلام، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، نشر محمد علي عطية الكتبي، ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م.

٩ - الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، دار الجيل- بيروت، ط١ ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.

١٠ - الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي ، دار الكتاب للنشر والتوزيع – مصر ، ط٢ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١١ - الإلحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف ، نيو بوك للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

١٢ - الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان ، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠١٢م.

١٣ - الام العقل الغربي ، ريتشارد تارناس ، ترجمة: فاضل جكتر ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

١٤ - الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القران, عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي, مكتبة وهبة – القاهرة , ط١, ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٥ - الانسنة ونقد العقل الإسلامي ، مخلوف بشير ، مجلة مقاربات فلسفية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ٢٠١٦م.

١٦ - إنه القرآن سر نهضتنا - كيف يمكن للقرآن أن ينهض بالأمة؟ ، مجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٧ - الإيمان ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر (ت ١٤٤٦ هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢.

١٨ - بناء الاسرة الصالحة , قدري محمد عبد الله الناشف, دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط١ , ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٩ - بناء الإيمان من خلال القرآن، مجدي الهلالي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – الكويت .

٢١- تاريخ أكسفورد لاوربا في العصور الوسطى ، جورج هولمز ، مطبعة جامعة أكسفورد ، الولايات المتحدة الامريكية ، ٢٠٠١م.

٢٢- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية, محمد ضيف الله البطاينة, دار الفرقان – عمان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٣ - تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق : أحمد حجازي السقا، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٤ - التحرير والتنوير ، محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٥ - تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٦ - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢٧ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢, ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٨ - تفسير روائع البيان لمعاني القران, ايمن عبد العزيز جبر, راجعه الدكتور احمد نوفل, واحمد شكري, دار الارقم - الاردن, ط٢, ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٩ - التفكير بداية الطريق إلى نهضة الأمة الإسلامية، د. محمود عبد المجيد الخالدي، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٠ - التوفيق العلمي بين الحضارة والإسلام, رضوان شافعي المتعافي, المطبعة السلفية ومكتبتها- القاهرة ،١٣٥٤ه - ١٩٣٥ م.

٣١ - الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (ت ١٣٣٥هـ) ، المكتبة الثقافية – بيروت.

٣٢ - جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة– بيروت ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٤ - الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل , عبد العزيز بن عثمان التويجري, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٥ - الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها ، أبو الأعلى المودودي ، دار العربية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٣٦ - الحياة في ظل العقيدة الإسلامية ، زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المناهج –مصر ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٣٧ - خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)،

دار الشروق – مصر.

٣٨ - الخلاصة في العقيدة ، أ. د . خالد بن علي المشيقح ، دار ركائز للنشر والتوزيع - الرياض ، ط٤ ، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م.

٣٩ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر- بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٠ - روح الدين الإسلامي, عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين – بيروت , ط٢٨ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٤٢ - روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٣ - سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت.

٤٤ - سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٥ - سين وجيم عن علم النفس التربوي، طلعت همام, مؤسسة الرسالة - بيروت, , ط١, ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٦ - الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني ، دار الأمة للطباعة والنشر – بيروت ، ط٦ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤٧ - شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة اهل التوحيد ، ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ) ، تحقيق : السيد يوسف احمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤٨ - شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب – بيروت، ط١٤١٩،٢هـ - ١٩٩٨م.

٤٩ - شرح جوهرة التوحيد (إتحاف المريد ، بجوهرة التوحيد) ، عبد السلام بن ابراهيم

اللقاني(١٠٧٨هـ) ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٥٠ - شرح رمضان أفندي على شرح العقائد النسفية ، رمضان بن محمد ، دار الكتب العلمية -بيروت ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٥١ - شروط النهضة, مالك بن نبي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
٥٢ - الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن – الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥٣ - صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٤هـ) ، دار القلم -دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٥٤ - العرب والحداثة، دراسة في مقالات الحداثيين ، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٥٥ - العقيدة الإسلامية ، الدرس الثالث : أهمية العقيدة ودورها الخطير في حياة الإنسان، د. محمد راتب النابلسي ، تفريغ نصي على شكل كتاب لسلسة محاضرات والتي ألقيت بين سنة ١٩٨٦ م – ١٩٨٨م.
٥٦ - العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومنهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي، اطروحة دكتوراه، مطبعة الحسام - بغداد، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٥٧ - غاية المرام في عقائد أهل الإسلام، ابو العلاء حمدي بن الملا عبد الله بن محمد الاعظمي، مطبعة المعارف- بغداد، ط٢ ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
٥٨ - فَتْح القدير الجامع بين فنَّيِ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء - مصر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٥٩ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢.
٦٠ - في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت، ط١٧ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٦١ - الفيزياء ووجود الخالق، أ. د. جعفر شيخ ادريس ، دار البيان- لندن ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٦٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت ٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ-

١٩٨١م.

٦٣ - لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٤ - مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية ، د. حسام عبد الملك العبدلي ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٦٥ - المبدع في شرح المقنع ، أبو إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله ابن مفلح الحنبلي(ت ٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٦ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب- بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٧ - مدخل إلى التنوير الأوربي، هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٦٨ - المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٦٩ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٠ - المطلع على ألفاظ المقنع ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق : محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٧١ - معالم الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة الاوربية, عبد الله الناصح علوان, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , الإصدار الأول ، (د.ط) ، (د.ت).

٧٢ - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية محمد إسماعيل إبراهيم ، دار الفكر- القاهرة، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.

٧٣ - المعجم الوسيط ، د. إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية – مصر، ط ٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٧٤ - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد

السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٥ - المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت٨٠٨هـ)، دار القلم - بيروت، ط٧، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٧٦ - ملامح المجتمع المسلم، د. يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٧٧ - الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

٧٨ - من روائع حضارتنا, د. مصطفى السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧٩ - مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الاسلامية في العصر الحديث، د.احمدقوشتي عبدالرحيم، مركز التأصيل للدراسات والبحوث - جدة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٨٠ - منهاج المسلم ، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري ، دار الفكر ، ط٨ ، ١٣٦٩هـ – ١٩٧٦م .

٨١ - منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشيء، د. محمد خير فاطمة ، تقديم : الدكتور أحمد كفتارو ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٨٢ - منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، د. محمود محمد داود الصميدعي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية السلسلة: الدراسات الإسلامية المعاصرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٨٣ - موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، د. عبد الرزاق الداودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٤ - الموسوعة الإسلامية العربية , انور الجندي, دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

٨٥ - موسوعة الحضارة الإسلامية, د. احمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة , ط٩, ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٦ - الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون- بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.

٨٧ - ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري ، تكوين للدراسات والأبحاث – السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٨٨- النّزعات الأصوليّة في اليّهوديّة والمسيحيّة والإسلام، كارين آرمسترونغ ، دار الكلمة - دمشق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٩ - النزعة الإنسانية في دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، عاطف احمد ، ط٢ ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ١٩٩٩م.

٩٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩١ - وجهة العالم الإسلامي, مالك بن نبي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، اشراف : ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

المصادر والمراجع الاجنبية:

85 - Cicero, Marcus Tullius, Cicero’s letters to Atticus, Vol, I, II, IV, VI, Cambridge University Press, Great Britain, 1965.

https://www.arab-ency.com -86.

87 -MICHEL BLAY, Dictionnaire des concepts philosophiques, Larousse, CNRS. 2006.

88 -With a nod to Robert Trivers’ definition of altruistic behavior (Trivers 1971.